الرسالة العذراء

في موازين البلاغة وأدوات الكتابة

تحقيق ودراسة

دكتور

يوسف محمد عبد الوهاب

مدرس بقسم الأدب والنقد

كلية اللغة العربية

بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

الرسالة العذراء

فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة

تأليف

أبى اليسر إبراهيم بن محمد الشيبانى
المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

والمنسوبة خطأ إلى

ابى إسحاق إبراهيم بن محمد بن المدبر
المتوفى سنة ٢٧٩هـ

تحقيق ودراسة الدكتور

يوسف محمد فتحى عبد الوهاب
مدرس الأدب والنقد
كلية اللغة العربية بإيتاى البارود
جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفصح البلغـــاء ســـيدنا محمـــد ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم واقتدى ببيانهم إلـــى يـــوم الدين ، وبعد :

فالكتابة من أفضل الحرف التى تميز صاحبها وترقى به إلـــى أســـمى المنازل والدرجات ، ولا يكاد ينبغ فيها إلا من اختصه رب العزة - ســـبحانه وتعالى - بالبلاغة والبيان ، واستطاع هو بقدراته الخاصة أن يُنَمِّـــى تلـــك المواهب فى نفسه ، بكثرة الدراسة والتأمل والنظر فى كلام الصفـــوة مـــن الناس .

وقد وضع العلماء باقة من المصنفات فى ميدان صناعة الكتاب ، وكان هدفهم الأسمى من وراء ذلك : تنشئة الكتاب ، والأخذ بأيديهم إلى ما يجـــب أن يتحلوا به من : حسن الخط ، وسرعة البديهة ، وشدة الذكـــاء ، وتوقـــد القريحة ، ونزاهة النفس ، ورحابة الفهم ، وصواب المنطـــق ، والأمانـــة ، والوقار ، والتميز عما فى الطبقات الأُخر من الطيش ، وخفَّة الأحلام ، وزلل اللسان .

فالكتابة إذن فن وعلم ، موهبة وثقافة ، ولا ينبغ الكـــاتب إلا إذا كـــان موهوبا بطبعه ، ثم يحاول أن يسلح نفسه بقواعد هذا العلم وأسسه .

وتعد " الرسالة العذراء " من الرسائل الجيدة الفريدة فى هذا الباب مـــن أبواب التأليف ، عـــرض فيها مؤلفها كثيراً من القضايـــا المتعلقـــة بكتابـــة

الرسائل ، وأتيح لها أن تنشر منذ مطلع القرن الماضى ، ولكنـــها أصبحـــت عزيزة المنال ، لا يستطيع الإنسان مطالعتها إلا بصعوبة بالغة ، فضلا عـــن اقتنائها ، وفى أثناء عنايتى بتحقيق باقة من " رسائل أبى هلال العســـكرى " عثرت على مخطوطة فى دار الكتب المصرية تتضمن باقة من رسائل " أبى هلال العسكرى " وغيره ، فقمت بتصويرها ، وكـــان مـــن بيـــن رســـائلها " الرسالة العذراء " فقمت بمقابلتها بما صورته من مطبوعـــات الرســـالة ، فوجدت أن النشرة الأولى للرسالة تبدأ بعبارة " الرسالة العذراء فى موازيـــن البلاغة وأدوات الكتابة كتب بها : أبو اليسر إبراهيم بن محمد بن المدبـــر " ، فى حين وجدتها فى الأصل المخطوط : " الرسالة العـــذراء فـــى موازيـــن البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها : أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشـــيبانى ، إلى إبراهيم بن محمد بن المدبر " !!

وتصورت فى بادئ الأمر أن هذا الأصل المخطوط قد يكـــون غـــير الأصل الذى نشرت على أساسه الرسالة قبل ذلك ، ولكنى تأكدت من أن هذا الأصل هو الذى اعتُمد عليه فى الطبعة الأولى ، واعتُمدت هذه الطبعة أصلاً للطبعتين الأخريين ، وأن هذا الأصل المخطوط أصل فريد لا يوجد غـــيره ، فهالنى هذا الأمر ، هل تكون " الرسالة العذراء " منسوبة إلى غير صاحبها ، وتظل على تلك النسبة ما يقرب من قرن من الزمان .

وفكرت - فى بادئ الأمر - أن أكتب مقالاً موجزاً فى تصحيح نســـبة هذه الرسالة ، ولكنى عزفت عن هذا الأمر ، لأننى تبينـــت أن الخطـــأ فـــى الرسالة لم يقتصر على نسبتها ، وإنما تجاوز تلك النسبة إلى ظهور كثير من

التحريفات والتصحيفات فى متن الرسالة ، كما سيتضح ذلك من خلال النظر فى هوامش هذا التحقيق .

وبعد .. فهذه نسخة محررة للرسالة العذراء تنشر لأول مرة منسوبة إلى مؤلفها : إبراهيم بن محمد الشيبانى ، الذى وجدَ اسمه فى صدر الأصل المخطوط ، كما نسبت إليه جميع النصوص المنقولة من هذه الرسالة فى مصادر أدبنا العربى ، وكان منهجى فى التحقيق : الاعتماد - فى بادئ الأمر - على الأصل المخطوط ، ثم الاستعانة بتلك النقول فى إقامة الأسلوب وتصحيح الأخطاء ؛ لأن هذه النقول قد تكون من أصول أخرى أكثر دقة من هذا الأصل الذى لم يصلنا غيره من الرسالة ، أسأل رب العزة - سبحانه - أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن ، وأن يجعله ذخراً لى يوم ألقاه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور

يوسف محمد فتحى عبد الوهاب

القسم الأول
مقدمة التحقيق

(أ) التعريف بالمؤلف :

هو أبو اليسر : إبراهيم بن محمَّد (١) الشَّيْبانىُّ البغـــدادىُّ المعـــروف بالرّياضىّ الكاتب ، أصله من بغداد ، وقدم الأندلس واستقر فـــى القـــيروان فترأس ديوان الإنشاء لبنى الأغلب ، ثم للفاطميين ، إلى أن توفى يوم الأحـــد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، ودُفن بباب سالم ؛ وكان - رحمه الله - ظريفاً ، أديباً ، مُرَسَّلاً ، شاعراً ، حَسَن التأليف .(٢)

(ب) آثاره :

" له مُؤَلَّفات حسان فى فنون العلم " (٣) ، منها :

١-سِرَاجُ الهُدَى (فى معانى القرآن ومشكله وإعرابه) :

ذكره ابن عذارى فى البيان المغرب : ١٦٣/١، وقال : " كتـــاب فـــى القرآن " ، والبغدادى فى إيضاح المكنون : ٩/٢ ، وقـــال : " فـــى القـــرآن ومشكله وإعرابه " والزركلى فى الأعلام :٦٠/١ ، وقـــال : " فـــى معـــانى

---

(١) فى إيضاح المكنون : ٥٧٠/١ ، ٩/٢،٢٣٤،٤٠٨ ، ومعجم المؤلفين : ٥/١ " إبراهيم بن أحمد " .

(٢) انظر ترجمته : البيان المغرب فى أخبار الأندلـــس والمغـــرب : ١٦٢- ١٦٣(لابـــن عذارى) ، وإيضاح المكنون : المواضع السابقة ، والأعلام : ٦٠/١(عن مخطوطـــة صدور الأفارقة) ، ومعجم المؤلفين : ٥/١، ٩٧ .

(٣) البيان المغرب : ١٦٣/١

القرآن وإعرابه " ، وكحالة فى معجم المؤلفين : ١/٥، ٩٧ ، وقال : " كتلب فى القرآن " .

٢-قُطْبُ الأَدَبِ :

ذكره ابن عذارى فى البيان المغرب : ١٦٣/١ ، والبغدادى فى إيضاح المكنون : ٢٣٤/٢ ، والزركلى فى الأعلام : ٦٠/١ ، وكحالة فى معجم المؤلفين : ٩٧/١.

٣-لقط المُرْجان (فى الأدب) :

ذكره ابن عذارى فى البيان المغرب : ١٦٣/١ بعنوان : " لقيط المرجان " ، والبغدادى فى إيضاح المكنون : ٤٠٨/٢ ، والزركلى فى الأعلام : ٦٠/١ ، وكحالة فى معجم المؤلفين: ٥/١ بعنوان "لقط المرجان" ، ومعجم المؤلفين : ٩٧/١ بعنوان : " لقيط المرجان ".

٤-المُرَصَّعَةُ والمُدَبَّجَةُ :

ذكرها كحالة فى معجم المؤلفين : ٥/١.

٥-مُسْنَدُ فى الحديث :

ذكره ابن عذارى فى البيان المغرب : ١٦٣/١ ، والزركلى فى الأعلام : ٦٠/١ ، وكحالة فى معجم المؤلفين ٩٧/١.

٦-الوحيدةُ والمُؤْنِسَةُ (رسالة) :

ذكرها ابن عذارى فى البيان المغرب : ١٦٣/١ ، والبغدادى فى إيضاح المكنون : ٥٧٠/١ ، وكحالة فى معجم المؤلفين : ٩٧/١ .

٧- وله أشعار :

أشار ابن عذارى فى البيان المغرب : ١٦٢/١ إلى أنه شاعر ، وكذلك كحالة فى معجم المؤلفين : ٩٧/١ ، وفى معجم المؤلفين : ٥/١ قال : " وله أشعار " .

(ج) الكتب والرسائل المؤلفة فى صناعة الكتاب :

١-رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكُتَّاب :

تأليف : عبد الحميد بن يحيى العامرى المعروف بالكاتب (المتوفى سنة ١٣٢هـ).

وردت الرسالة فى كتاب : الوزراء والكتاب : ٧٣-٧٩ ، ومقدمة ابن خلدون : ٢٧٥ ، وصبح الأعشى : ٨٥/١-٨٩ ، والتذكرة الحمدونية : ٣٤٢/١-٣٤٧ الفقرة رقم : ٨٧٠ ، ورسائل البلغاء : ٢٢٢- ٢٢٦ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤٥٥/٢-٤٦٠.

٢-ذم أخلاق الكتاب :

تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥هـ)

نشرت بتحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ضمن كتاب : رسائل الجاحظ ، الجزء الثانى ، مكتبة الخانجى سنة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م .

٣-كتاب الكُتَّاب ،وصفة الدواة والقلم وتصريفها :

تأليف : عبد الله بن عبد العزيز البغدادى (المتوفَّى بعد سنة ٢٥٦هـ)

تحقيق الأستاذ : هلال ناجى ، نشر فى مجلة المورد العراقية ، المجلد الثانى ، العدد الثانى ، بغداد سنة ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م .

٤-أدب الكاتب :

تأليف : أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (المتوفى سنة ٢٧٦هـ)

تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٣م .

وقد حظى الكتاب بكثير من الشروح ، فمن العلماء من شرحه كله ، وهم :

- إسحاق بن إبراهيم الفارابى (المتوفى سنة ٣٥٠هـ)
- أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (المتوفى سنة ٥٢١هـ)

وهو بعنوان : الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، مطبوع بتحقيق : مصطفى السقا ، وحامد عبد المجيد ، الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨١م .

- أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى (المتوفى سنة ٥٣٩هـ)

وهو بعنوان : شرح أدب الكاتب ، مطبوع بتقديم : مصطفى صادق الرافعى ، دار الكتاب العربى ، بيروت بلا تاريخ .

- أبو على الحسن بن محمد البطليوسى(المتوفى سنة ٥٧٦هـ)
- أحمد بن داود الجذامى (المتوفى سنة ٥٩٨هـ)

ومنهم من شرح مقدمته فقط ، وهم :

- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (المتوفى سنة ٣٤٠هـ)

وهو بعنوان : تفسير رسالة أدب الكتاب ، مطبوع بتحقيق الدكتـــور : عبد الفتاح السيد سليم ، معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربيـــة والثقافة والعلوم) سنة ١٤١٤ هـــ = ١٩٩٣م .

- أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن القُوطِيَّة (المتوفى سنة ٣٦٧هـــ)
- عبد الباقى بن محمد (المتوفى سنة ٣٩٠هـــ)
- مبارك بن فاخر النحوى (المتوفى سنة ٥٠٠هـــ)

ومنهم من شرح أبياته الشعرية ، وهم :

- أحمد بن محمد الخازرنجى (المتوفى سنة ٣٤٨هـــ)
- أبو محمد عبد الله بن محمد بن الســـيد البطليوســـىَ (المتوفـــى ســـنة ٥٢١هـــ).

شرح الأبيات فى القسم الثالث من كتابه : الاقتضاب فـــى شـــرح أدب الكتاب .

٥- رسالة الخط والقلم :

المنسوبة إلى : أبى محمد عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدينورى (المتوفى سنة ٢٧٦هـــ).

تحقيق الأستاذ : هلال ناجى ، مجلة المورد ، المجلد : التاسع عشـــر ، العدد الأول سنة ١٩٩٠م .

تحقيق الدكتور : حاتم صالح الضامن ، نشرت ضمن كتاب : نصوص محققة فى اللغة والنحو ، وزارة التعليم العالى والبحث العلمى جامعة بغداد ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر سنة ١٩٩١م .

٦- الرسالة العذراء :

وسوف نفردها بحديث خاص .

٧- كتاب الخط :

تأليف : أبى بكر بن السراج (المتوفى سنة ٣١٦هـ)

تحقيق : عبد الحسين محمد الفتلى ، مجلة المورد ، المجلد : الخامس ، العدد: الثالث سنة ١٩٧٦م .

٨-أدب الكُتَّاب :

تأليف : أبى بكر الصُّولىّ (المتوفى سنة ٣٣٥ هـ)

تحقيق : محمد بهجة الأثرى ، نظر فيه : محمود شكرى الآلوسى ، بغداد المكتبة العربية ، القاهرة المطبعة السلفية سنة ١٣٤١هـ = ١٩٢٢م .

٩- الخراج وصناعة الكتابة :

تأليف : أبى الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (المتوفى سنة ٣٣٧هـ) .

تحقيق الدكتور : محمد حسين الزبيدى ، دار الرشيد العراق سنة ١٩٨١م .

١٠- كتاب الخط:

تأليف : أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (المتوفى سنة ٣٤٠هـ) .

تحقيق : غانم قدورى الحمد ، نشر فى مجلة المورد ، المجلد التاسع عشر ، العدد الأول سنة ١٩٩٠م .

١١- صِنَاعَةُ الكُتَّاب :

تأليف : أبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (المتوفى سنة ٣٣٨هـ).

نشرت أجزاء منه بعنوان : نصوص باقية من صناعة الكتاب ، جمع وتعليق : أحمد نصيف الجنابى ، بغداد ، مجلة المورد ، الملجد الثانى ، العدد الثانى سنة ١٩٧٣م .

ونشر الكتاب كاملاً بتحقيق الدكتور : بدر أحمد ضيف ، دار العلوم العربية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

١٢- الكُتَّاب :

تأليف : عبد الله بن جعفر بن درستويه (المتوفى سنة ٣٤٧هـ).

تحقيق : لويس شيخو ، مجلة المشرق ، بيروت سنة ١٩٢٧م .

تحقيق الدكتور : إبراهيم السامرائى ، والدكتور : عبد الحسين الفتلى ، دار الكتب الثقافية ، الكويت سنة ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م .

١٣- رسالة فى علم الكتابة :

تأليف : أبى حيَّان التوحيدىّ (المتوفى سنة ٤١٤هـ)

تحقيق : إبراهيم الكيلانى ، دمشق ، المعهد الفرنسى للدراسات العربية ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥١م ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر سنة ١٩٨٥م .

١٤- موادُّ البيان :

تأليف : على بن خلف الكاتب (المتوفى بعد سنة ٤٣٧هـ)

تحقيق الدكتور: حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة الفاتح سنة ١٩٨٢م .

١٥- إحكام صنعة الكلام :

تأليف : أبى القاسم محمد بن عبد الغفور الكُلاعىّ الإشْبِيلىّ (المتوفى سنة ٥٤٣هـ) .

تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٩٦٦م ، الطبعة السادسة سنة ١٩٨١م .

١٦- معالم الكتابة ومغانم الإصابة :

تأليف : عبد الرحيم بن على الإسنائى القوصى ، جمال الدين بن شيث القرشى (المتوفى سنة ٦٢٥هـ).

تحقيق : قسطنطين الباشا المخلصى ، بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩١٣م .

١٧- منهاج الإصابة فى معرفة الخطوط وآلات الكتابة :

تأليف : محمد بن أحمد الزفتاوى (المتوفى سنة ٨٠٦هـ)

تحقيق الأستاذ : هلال ناجى ، مجلة المورد العراقية ، المجلد الخامس عشر ، العدد الرابع سنة ١٩٨٦م .

١٨- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا :

تأليف : أحمد بن على القلقشندى (المتوفى سنة ٨٢١هـ)

تحقيق : مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م .

١٩- تحفة أولى الألباب فى صناعة الخط والكتاب :

تأليف : عبد الرحمن يوسف بن الصائغ (المتوفى سنة ٨٤٥هـ)

تحقيق الأستاذ : هلال ناجى ، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥م .

وهناك بعض الكتب اعتنت بتقديم جمل جاهزة يهتدى بها الكتاب فى صناعتهم ، من هذه الكتب :

١-كتاب الألفاظ :

تأليف : أبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤هـ) .

تحقيق : لويس شيخو ، الطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٨٩٥م .

٢-الألفاظ الكتابية :

تأليف : عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى (المتوفى سنة ٣٢٠هـ)

تحقيق : البدراوى زهران ، القاهرة ، دار المعارف ، مطابع سجل العرب سنة ١٩٨١م .

٣-جواهر اللفاظ :

تأليف : أبى الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى (المتوفى سنة ٣٣٧هـ)

تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة سنة ١٣٥٠هـ= ١٩٣٢م ، ودار الكتب العلمية سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

(د) التعريف بالرسالة العذراء :

لا نعرف للرسالة العذراء إلا نسخة واحدة مخطوطة ، وهذه النسخة هى التى اعتمد عليها الأستاذ : محمد كرد على (١) فى نشرته الأولى للرسالة ، ولم يعتمد عليها أحد ممن نشروا الرسالة بعد ذلك ، ولكنهم اكتفوا بالنشرة الأولى واعتمدوها أصلاً فى تحقيقهم ، مما أوقعهم فى كثير من الأخطاء التى نتجت عن سوء القراءة فى الطبعة الأولى ، كما سيتضح من خلال عرضنا لهذه النسخ :

---

(١) هو : محمد بن عبد الرازق بن محمد ، كُرْد على ، رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق ومؤسسه ، وصاحب مجلة " المقتبس " والمؤلفات الكثيرة ، وأحد كبار الكتاب ، أصله من أكراد السليمانية (من أعمال الموصل) ومولده ووفاته فى دمشق ، أما حياته العلمية فكانت سلسلة متصلة الحلقات من بدء نشوئه واتصاله بالشيخ:" طاهر الجزائرى " ، إلى يوم وفاته سنة ١٣٧٢هـ . الأعلام:٦/٢٠٢-٢٠٣.

أولاً : النسخة المخطوطة :

ضمن مخطوطة مودعة فى دار الكتب المصرية تشتمل على مجموعة من الرسائل ، تحت رقم : ٨٠ مجاميع تيمور ، ميكرو فيلم : ١٨٢٠٣ ، وهذه المخطوطة تتكون من إحدى عشرة رسالة فى :١٣٨ ورقة ، مرقمة من الورقة : ٢٥٠ إلى الورقة :٣٧٨ ، ومساحة الصفحة : ١٧×١٠,٥ سم ، ومساحة الكتابة : ١٢× ٦سم ، وعدد سطور الصفحة تسعة عشر سطراً ، والكتابة مجدولة بالمداد الأحمر ، والهوامش عراض ، وبها حواش قليلة ، وقد أشار فؤاد سزكين إلى أن رسالة : " المعجم فى بقية الأشياء " ، لأبى هلال العسكرى (المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ) ، والموجودة فى هذه المخطوطة " من القرن العاشر للهجرة " (١) ؛ فيكون هذا القرن هو تاريخ كتابتها .

وورق هذه المخطوطة معتاد قديم قلَّما تخلو ورقة فيه من ثقوب ، أما الخط ففارسى جميل مكتوب بعناية وأناقة ، مع اهتمام واضح بالتنسيق ، والفواصل بالمداد الأحمر ، ومن مميزات خطها : وضع ثلاث نقط تحت السين المهملة ، وقصر الممدود ، والمجموعة تتضمن إحدى عشرة رسالة هى على الترتيب : (٢)

---

(١) تاريخ التراث العربى (المجلد الثامن) : ٣٣١/١ .

(٢) انظر وصف الدكتورة : عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) لهذه المجموعة فى مقدمة تحقيقها لرسالة " ابن القارح " وهى الرسالة التاسعة فى المخطوطة ، مع تحقيقها لرسالة الغفران : لأبى العلاء المعرى (٣٦٣-٤٤٩هـ) الطبعة الثامنة دار المعارف ١٩٩٠م " بتصريف " .

١-رسالة : الطيب بن على إلى بعض أهل الأدب : (٢٥٠-ب : ٢٦٤- أ).

٢-رسالة فى : مدح العدل وذم الظلم : (٢٦٤-أ: ٢٧٣-أ) .

٣-رسالة فى : ذم الكبر : (٢٧٣ ـ أ : ٢٨٢ ـ أ) .

٤-رسالة فى : فضل العطاء على العسر : (٢٨٢ ـ أ : ٢٩٦ ـ ب) .

٥-رسالة فى : التفضيل بين بلاغتى العرب والعجم:(٢٩٦-ب: ٣٠٢- ب)

٦-رسالة فى : الحث على طلب العلـــم والاجتـــهاد فـــى جمعـــه (٣٠٢-ب:٣١٦-أ).

٧-رسالة : المعجم فى بقية الأشياء : (٣١٦-أ : ٣٥٥- ب) .

وهذه الرسائل الست من رقم (٧:٢) لأبى هلال العسكرى .

٨-الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، لأبى اليسر إبراهيم بن محمد الشيبانى : (٣٣٥-أ:٣٤٩-ب) .

٩-رسالة لبعض الفضلاء ، كتبها إلى أبى العلاء المعـــرى : (٣٤٩- ب : ٣٦٤- ب) .

١٠- رسالة فى النساء المتزوجات من قريش : (٣٦٥- أ : ٣٧٦ ـ أ) .

١١- رسالة لأبى بكر الخوارزمى ، كتبها إلى جماعة الشيعة لما قصدهـــم بنيسابور : (٣٧٦- أ : ٣٨٣- ب) .

ثم ختمت هذه المجموعة ببعض الأشـــعار والأقـــوال : (٣٨٣- ب : ٣٨٧ ـ ب).

" وعلى صفحة الفهرست توقيع الشيخ : طـــاهر الجزائـــرى ([1])ســـنة ١٣١١هـــ.([2])

وواضح أن " الرسالة العذراء " هى الرسالة الثامنة من رســـائل هـــذه المخطوطة ، وهى تقع فى خمس عشرة ورقـــــة ، مـــن الورقـــة (٣٣٥-أ) إلـــى الورقـــة (٢٤٩-ب) ، وقـــد رمـــزت لـــهذه النســـخة " بـــــالأصل المخطوط " .

ثانياً : النسخ المطبوعة :

الطبعـــة الأولى : نشرت ضمن كتاب " رسائل البلغاء " جمع الأستاذ : " محمد كرد على " ، طبع مصطفى البابى الحلبى ، الطبعـــة الأولـــى ســـنة ١٣٢٦هـــ = ١٩٠٨م ، والطبعة الثانية سنة ١٣٣١هـــ = ١٩١٣م .

وقد نسبت " الرسالة العذراء " فى هذه الطبعة إلـــى : أبـــى إســـحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر (المتوفى سنة ٢٧٩هـــ)([1]) ، وقـــال

([1]) هو : طاهر بن صالح (أو محمد صالح) بن أحمد بن موهوب السمعونى الجزائـــرى ، ثم الدمشقى ، بحاثة من أكابر العلماء باللغة والأدب فى عصره ، أصله من الجزائر ، ومولده ووفاته فى دمشق ، كان كلفاً باقتناء المخطوطات والبحث عنها ، فساعد علـــى إنشاء " دار الكتب الظاهرية " فى دمشق ، وجمع فيها ما تفرق فى الخزائن العامـــة ، وساعـــد على إنشاء " المكتبة الخالدية " فى القـــدس ، وانتقـــل إلـــى القـــاهرة ســـنة ١٣٣٥هـــ ، ثم عاد إلى دمشق سنة ١٣٣٨ هـــ ، فكان من أعضاء المجمع العلمـــــى العربى ، وسمى مديراً لدار الكتب الظاهرية ، وتوفى بعد ثلاثة أشـــهر وذلـــك ســـنة ١٣٣٨هـــ. الأعلام : ٣/٢٢١-٢٢٢.

([2]) انظر مقدمة تحقيق رسالة الغفران : ١٧ .

الأستاذ : " محمد كرد على " ، فى صدر هذه الطبعة ، إنها : " منقولة من مجموع قديم من كتب الشيخ : " طاهر الجزائرى " ، (وقال :) وقد طبقناها على الأصل ، ولم نظفر بنسخة ثانية لها " (٢)

ويظهر من خلال هذه العبارة أن الأستاذ : " محمد كرد على " ، اعتمد على الأصل المخطوط السابق فى نشرته ، ولكنه أخطأ فى نقل صدر المخطوطة التى تبدأ بقول المؤلف أو الناسخ : " الرسالة العذراء فى : موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها : أبو اليسر : إبراهيم بن محمد الشيبانى ، إلى : إبراهيم بن محمد بن المدبر " ، نقلها بصورة مشوهة أدت إلى الخطأ فى نسبة الرسالة ، وذلك عندما غيرها إلى : " الرسالة العذراء فى : موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها أبو اليسر إبراهيم بن محمد بن المدبر " .

وقد هالنى هذا الخطأ عندما بدأت أقابل النسخة المطبوعة بالمخطوطة الأصلية للرسالة ؛ لأنه - حتى ذلك الحين - لم يدر بخلدى أن الرسالة العذراء منسوبة إلى غير صاحبها ، وأن هذا الخطأ فى نسبتها ظل ما يقرب من قرن من الزمان ، كانت الرسالة العذراء فيه مصدراً أصيلاً من مصادر تراثنا النقدى ، أفاد منه جمهور الباحثين فى شتى بقاع الأرض ، وزاد من صعوبة عدم اقتناعى بهذا الخطأ أنه قام على تحقيق الرسالة العذراء بعد

---

(١) كان ابن المدبر وزيراً من الكتاب المترسلين الشعراء ، من أهل بغداد ، تولى ولايات جليلة ، واستوزره المعتمد العباسى لما خرج من سامراء يريد مصر ، وتوفى ببغداد متقلداً ديوان الضياع للمعتضد . الأعلام : ٦٠/١ .

(٢) انظر رسائل البلغاء : ١٧٦ .

ذلك أستاذان كبيران من أساتذة الأدب العربى ، نسباها - أيضا - إلى إبراهيم بن محمد بن المدبر ، وتابعا النشرة الأولى فى هذا الخطأ الجسيم ، وقد رمزت لهذه النسخة " برسائل البلغاء " .

الطبعة الثانية : مصححة ومشروحة مع مقدمة مفصلة بالفرنسية عن فن الإنشاء ومذاهب الكتاب فى القرن الثالث ، بقلم الدكتور : زكى مبارك ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م .

وقد تابع الدكتور : " زكى مبارك " النشرة الأولى للرسالة العذراء فى نسبتها لابن المدبر ، كما تابعها أيضا فى بعض التحريفات ، ولكنه للأمانة العلمية استطاع _ فى بعض المواضع _ أن يصحح جانبا من الأخطاء ، بل إنه توصل بحدثه أحياناً إلى ما هو مدون فعلاً فى الأصل المخطوط ، لاسيما إذا كان السياق يحتم ما ذكره ، أو تمكن هو من معرفة الصواب من خلال رواية الخبر فى بعض مصادر الأدب العربى ، وقد رمزت لهذه النسخة " بالرسالة العذراء ".

الطبعة الثالثة : نشرت ضمن كتاب : جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة ، الجزء الرابع ، الشطر الثانى من رسائل العصر العباسى الأول ، للدكتور : " أحمد زكى صفوت " ، طبع مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م .

وكان منهج الدكتور : " أحمد زكى صفوت " جمع الأصول المطبوعة للرسائل ، وتدوين النص المختار من جميع تلك الأصول ، وقد قاده هذا الأمر إلى الموازنة بين الرسالة العذراء والنصوص المنقولة عنها فى مصادر

الأدب العربى ، حيث ظهر له أن جميع هذه النصوص منسوبة إلى إبراهيم الشيبانى ، فاحتار فى توجيه ذلك ، وقال : " ذكر الأستاذ : (محمد) كرد على فى رسائل البلغاء أنه نقل هذه الرسالة من مجموع قديم من كتب الشيخ : " طاهر الجزائرى " ، وقد أورد صاحب العقد الفريد نحوا من شطرها فى باب أدوات الكتابة ، وأخبار الكتاب ، غير أنه لم يوردها على النمط الذى ورد فى رسائل البلغاء ، بل تصرف كثيراً بالحذف والزيادة والتقديم والتأخير ، وتراه يلقب " إبراهيم بن محمد بن المدبر " كاتبها " بالشيبانى " ، فيقول : قال " إبراهيم بن محمد الشيبانى " ، وأورد القلقشندى فى صبح الأعشى فقراً منها ، وكذا النويرى فى نهاية الأرب ، وكلاهما يلقبه بالشيبانى أيضاً ، والظاهر أنه ينتمى إلى شيبان بالولاء " (١)

ويلاحظ من هذا التعليق أن الدكتور : " أحمد زكى صفوت " لم يتطرق إليه شك فى نسبة الرسالة العذراء إلى ابن المدبر ، وأنه تصور أن الشيبانى لقب له ، ولم يدر بخلده أنهما شخصان لا شخص واحد ، وقد رمزت لهذه النسخة " بجمهرة رسائل العرب " .

* * * *

وعندما توصلت إلى معرفة ذلك الخطأ أيقنت أن " الرسالة العذراء " بحاجة إلى تحقيق جديد ، يعتمد على الأصل المخطوط ويتحرى الدقة المتناهية فى قراءته ، وقد استعنت بالله على ذلك ؛ لأننى تعرفت بصورة جيدة على نوع الخط وطريقة كتابته بعد أن حققت بعض رسائل هذه

---

(١) جمهرة رسائل العرب : ٤/٢١٢ من الهامش بتصرف .

المخطوطة (١) ، ثم استعنت فـــى إقامة النص بما نُقل من الرسالة فى بعض مصادر الأدب العربى ؛ لأن هذه النقول قد تكون من أصل مخطوط أجـــود من هذا الأصل الفريد الذى وصل إلينا من الرسالة العذراء .

" وفى العقد الفريد نص مهم منقول عن إبراهيم بن محمد الشـــيبانى ، يتعلق بافتتاح الرسائل جاء فيه : " لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتـــى أنزلت سورة هود ... " ، وأهمية هذا النص تتجلَّى فى كونه غير موجود فى الرسالة العذراء ، فهل يعنى هذا أنه نص آخر لا صلة له بالرســـالة ، أو أن الرسالة سقط منها شئ " (٢)

ولاشك أن عدم وجود نسخة أخرى للرسالة العذراء زاد من صعوبـــة الحكم فى أمثال تلك القضايا ، ولكن يمكن القول إن النقول الموجـــودة مـــن الرسالة العذراء فى مصادر الأدب العربى ساعدت فى إقامة بعض العبـــارات وتصحيح بعض التحريفات والتصحيفات .

من خلال كل ما سبق يمكن الجزم بما لا يدع مجالاً للشك أن الرســـالة العذراء لإبراهيم بن محمد الشيبانى ، وليست لإبراهيم بن محمد بن المدبـــر ، كما هو مشهور بين الدارسين ، للأسباب التالية :-

---

(١) من ذلك رسالة : مدح العدل وذم الظلم ، لأبى هلال العسكرى ، نشرت فـــى مجلـــة كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد الثامن عشر سنة ١٤٢١هـــ = ٢٠٠٠م ، ورسالة : ذم الكبر ، لأبى هلال العسكرى أيضا ، نشرت فى مجلة كلية اللغة العربيـــة بإيتـــاى البارود العدد السابع عشر سنة ١٤٢١هـــ = ٢٠٠١م .

(٢) انظر : شعراء عباسيون : ٣٣١-٣٣٢ ، ونص الشيبانى فى العقد الفريد : ١٥٨/٤ ، وصبح الأعشى : ٢١٩/٦.

١-أن الأصل المخطوط الفريد للرسالة العذراء مدون عليه نسبتها إلى إبراهيم بن محمد الشيبانى ، وأن الأستاذ : " محمد كرد على " أخطأ فى نقل اسم المؤلف فى نشرته الأولى للرسالة ، وسار على خطئه كل من نشر الرسالة بعد ذلك .

٢-أن جميع النصوص المنقولة من " الرسالة العذراء " فى مصادر الأدب العربى منسوبة إلى " إبراهيم بن محمد الشيبانى " ، وقد وردت هذه النصوص فى المصادر التالية :

- كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم : ٤٤- ٤٥.

- العقد الفريد : ١٧١/٤ ، ١٧٢، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ٣٩٣/٥-٣٩٥ .

- نهاية الأرب : ١٢/٧ ، ١٣ ، ١٩ ، ١٨٥ - ١٨٨ .

- صبح الأعشى : ٤٥١/٢، ٤٥٧ ، ٢/٣.

(هـ) دراسة مادتها :

تضمنت " الرسالة العذراء " كثيرًا من القضايا المتعلقة بكتابة الرسائل ، مما جعل لها مكانة بارزة بين العلماء والدارسين ، " لأنها رائدة فى صناعة الكتابة ، بل لعلَّها تخرج من حدود الرسائل إلى صنف المؤلفات ، إنَّها كُتَيِّبُ رصين بليغٌ فى فَنِّ صناعة النثر " .(١)

وكان من أبرز القضايا التى عرضت لها هذه الرسالة قضية " أوقات الإبداع الفنى " ، وما يفضل منها ، حيث قال " الشيبانى " متأثرًا بصحيفة

---

(١) شعراء عباسيون : ٣٤٠.

بشربن المعتمر " (١) : " وار تصد لكتابك فراغ قلبك ، وساعة نشاطك ، فتجدَ ما يمتنع عليك بالكَدّ والتكلف ؛لأن سماحة النفس بمكنونها ،وجود الأذهان بمخزونها ، إنما هو مع الشهوة المفرطة فى الشعر ، والمحبة الغالبة فيه ، أو الغضب الباحث منه ذلك " .(٢)

ثم أخذ يعدِّدُ صفات الكاتب الجيد ، فقال فى ذلك " والكاتب المُستحقُ اسم الكتابة ، والبليغ المحكوم له بالبلاغة من إذا حاول صنعة كتاب سالت على قلمه عيون الكلام من ينابيعها ، وظهرت من معادنها ، وبدرت ن مواطنها ، من غير استكراه ولا اغتصاب " . (٣)

" فإن تقاضتك نفسُك عليها ، ونازعتك همتك إلى طلبها ، فاتخذ البرهان دليلاً شاهداً ، والحقَّ إماما قائدًا ، يقرِّبْ مسافة ارتيادك ، ويسهلْ عليك سُبُلمطالبها ، واستوهِبِ الله توفيقا تستنجِحُ به مَطالِبكَ ، واستمنحهُ رشدًا يقبل إليك بوجه مذاهبك " .(٤)

و"إن أردتَ خوضَ بحار البلاغة ، وطلب أدوات الفصاحة فتصفحْ من رسائل المتقدِّمين ما تعتمد عليه ، ومن رسائل المتأخِّرين ما ترجعُ إليه ، فى تلقيح ذهنك ، واستنجاح بلاغتك ، ومن نوادر كلام الناس ما

---

(١) انظر هذه الصفحة فى البيان والتبيين : ١/١٣٥-١٣٩ ، وكتاب الصناعتين : ١٤٠-١٤١ ، والعمدة : ١/٢١٢-٢١٤.

(٢) انظر الفقرة رقم : ٤٧ من هذه الرسالة .

(٣) انظر الفقرة رقم : ٦٣ من هذه الرسالة .

(٤) انظر الفقرة رقم : ٤ من هذه الرسالة .

تستعين به ، ومن الأسعار والأخبار والسِّيَرِ والأَسْمَارِ ما يتسع بـــــهمنطقك ، ويعذب به لسانك ويطول به قلمُك .

وانظر فى كتب المقامات والخُطَب ومحاورات العرب ومعانى العجـــم وحُدود المَنْطق وأمثال الفرس ورسائلهم بعد أن تتوسط فى علـــم : النحـــو ، والتصريف ، واللغة ، والوثائق والشروط " (١)

كما وضع " الشيبانى " بعض الضوابط والشروط لما يجب أن يتحلـــى به الكاتب ، منها : " أن يكون الكاتب صحيحَ القَريحة ، حُلْو الشمائل ، عَذْبَ الألفاظ ، دقيق الفهم ، حسن القامة ، بعيدًا عن الفَدَامة ، خفيـــفَ الـــرُوح ، حاذق الحس ، محتنكا بالتجربة ، عالماً بحلال الكتاب والسنة وحرامـــــهما ، وبالملوك وسيرها وأيامها ، وبالدهور فى تقلبها وتداولُها ، مع براعـــة الأدب وتأليف الأوصاف ، ومشاكلة الاستعارة ، وحُسْن الإشارة ، وشرح المعنـــى بمثله من القول " . (٢)

ومنهـــا - أيضا - : " أن يكون { الكاتب } بـــهىَّ المَلْبَـــس ، نظيـــفَ المجلِس ، ظاهر المروءة ، عطر الرائحة ، دقيق الذهن ، صادق الحـــــس ، حَسَنَ البيان ، رقيق حواشى اللسان ، حلو الإشارة ، مليح الاستعارة ، لطيـــف المسلك ، مستقره المركب ، ولا يكون مع ذلك فضفاض الجثَّـــةِ ، متفـــاوت الأجزاء ، طويل اللحية ، عظيم الهامة ، فإنهم زعموا أن هذه الصـــــورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة " (٣)

---

(١) انظر الفقرة رقم : ٥،٦ من هذه الرسالة .

(٢) انظر الفقرة رقم : ٧ من هذه الرسالة .

(٣) انظر الفقرة رقم : ٧ من هذه الرسالة .

ثم قدم النصح إلى الكتاب بضرورة عرض نتاجهم على أهل الخبرة فى هـذا الميدان ، فقال : " فإذا مُنِيتَ بحب الكتابـة وصناعتـها ، والبلاغـة وتأليفها ، وجاش صدرُك بشعر معقود ، أو دَعَتك نفسك إلى تـأليف الكـلام المنثور ... فلا تَدْعُونَّك الثقةُ بنفسك ، والعَجْب بتأليفك أن تهجُم به على أهـل الصناعة ، فإنك تنظر إلى تأليفك بعين الوالد لولده ، والعاشق إلى عشـيقه ... ولكن اعرِضْهُ على البلغاء والشعراء والخطباء ممزوجًا بغيره ، فإن أَصْغَـوا إليه ... فاكشِفْ من تلك الرسالة والخطبة والشعر اسمه ، وانسبهُ إلى نفسـك ،وإن رأيت العيون عنه منصرفة ، والقلوب عنه لاهية ، فاستَدِلَّ بـه علـى تحلّفك عن الصناعة وتقاصرِك عنها " . (١)

كما أوصى الكتاب بضرورة مراعاة أحـوال المخـاطبين ومنازلـهم ودرجاتهـم ، فقال : " وخاطب كلاًّ على قـدر أبهتـه وجلالتـه ، وعلـوه وارتفاعه ، وتفطنه وانتباهه ، واجعل طبقاتِ الكلام علـى ثمانيـة أقسـام ، فأربعةٌ منها للطبقة العلوية ،وأربعة دونها ، ولكل طبقة منها درجة ، ولكـل قسمة حظ لا يتسع للكاتب البليغ أن يقصر بأهلها عنها ، ويقلب معناها إلـى غيرها " .(٢) " ولا تخاطبنَّ خاصًّا بكلام عاماً ، ولا عامًّا بكـلام خـاصٍّ ، فمتى خاطبت أحدًا بغير ما يشاكله فقد أجريت الكلام غير مجـراه ... فـلا تخرجنَّ كلمة حتى تزنها بميزانها ، فتعرِفَ تمامَها ونظامـها ، وموَارِدِهـا

---

(١) انظر الفقرة رقم : ٥٩ من هذه الرسالة .

(٢) انظر الفقرة رقم : ٨ من هذه الرسالة .

ومصادرهـــا ، وتجنب ما قدرت الألفاظ الوحشية ، وارتفـــع عـــن الألفـــاظ السخيفة ، واقتضب كلاماً بين الكلامين " (١)

مع الدقة فى تحيز الألفاظ والمعانى المناسبة للســـياقات والمقامـــات ، يقول الشيبانى : " وإن حاولت صنعة رسالة أو إنشاء كتاب ، فَـــزِنِ اللفظـــة قبل أن تخرجها بميزان التصريـــف إذا عرضـــت ... وأدر الألفـــاظ فـــى أمكانها ، واعْرِضْها على معانيها ، وقلبها على جميع وجوهها ، حتى تقـــع موقعها ، ولا تجعلها قَلِقَةً نافرةً ، فمتى صارت كذلك هجنتَ الموضع الـــذى أردت تحسينهُ ، وأفسدت المكان الذى أردت إصلاحه ، واعلـــم أن الألفـــاظ فى غير أماكنها ، والقصد بها إلى غير مظانها إنما هو مترقيع الثوب الـــذى إذا لم تتشابهْ رِقاعُهُ .. تغير حسنه " (٢)

" والمعانى وإن كانت كامنةً فى الصدور ، فإنـــها متصـــوَّرة فيـــها ، ومتصلة بها ، وهى كاللآئى المنظومة فى أصدافها ، والنار المخبـــوءة فـــى أحجارها ، فإن أظهرتها من أكنانها وأصدافها تَبَيَّنَ حُسْنُها .. وقـــد رأيتُـــهم شبَّهوا المعنى الخفىَّ بالرُّوح الخفى ،واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر ، وإذا لم ينهض بالمعنى الشريف لفظ شريف جزْل ، لم تكن العبارة واضحـــة ، ولا النظام متَّسقًا ، وتضاءَلَ المعنى الحسن تحت اللفظ القبيح كتضاؤل الحســـناء فى الأطمار الرَّثَّة " .(٣)

---

(١) انظر الفقرة رقم : ٦٠ من هذه الرسالة .

(٢) انظر الفرتين : ٤٥- ٤٦ من هذه الرسالة .

(٣) انظر الفقرة رقم : ٧٤ وأيضا الفقرة رقم : ٥٦ من هذه الرسالة .

" وكلما احلَوْلَى الكلامُ وعذبَ ورق وسهلت مخارجه ، كـــان أســهل ولوجًا فى الأسماع ، وأشدَّ اتصالاً بالقلوب ، وأخفَّ على الأفواه ، ولاســيما إذا كان المعنى البديع مُترجمًا بلفظ مونق شريف ، ومعــبَّرًا بكــلام مؤلــف رشيق ، لم يشنهُ التكلف بميسمه ، ولم يفسده التعقيد باستهلاكه " (١)

" والمعانى كلها ممتثلة ، والكلام مشبعُ ، ولكن سياسته صعبة وتأليفــه شديد ، إلا على جهابذته ، وفرسانه أمراء الكلام ، يصرفونه كيف شــاءوا ، ولا يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، ويكون اللفظ أسبق إلى الأسماع من معناه إلى القلوب " (٢)

وبهذا تكون " الرسالة العذراء " قد وجَّهت الكتاب إلى الطريقة المثلــى لكتابة الرسائل النثرية ، من قبل البدء فى كتابتها ، وذلك بمراعــاة اختيــار وسائل الكتابة المناسبة ومعرفة طريقة إصلاحها وتهذيبها ، ثم إبراز فضيلــة حسن الخط ، وضرورة مراعاة أساليب الصياغة الفنية ، من اختيار الألفــاظ الجيدة ،والمعانى المناسبة ، مع التنويه على أهمية تأريخ الكتب .(٣) ، لمــا فى التأريخ من منافع متعددة فى تحقيق الأخبار ومعرفة تاريخها .

---

(١) انظر الفقرة رقم : ٦٦ من هذه الرسالة .

(٢) انظر الفقرة رقم : ٧١ من هذه الرسالة .

(٣) انظر فى ذلك الفقرة رقم : ٣٩ من هذه الرسالة .

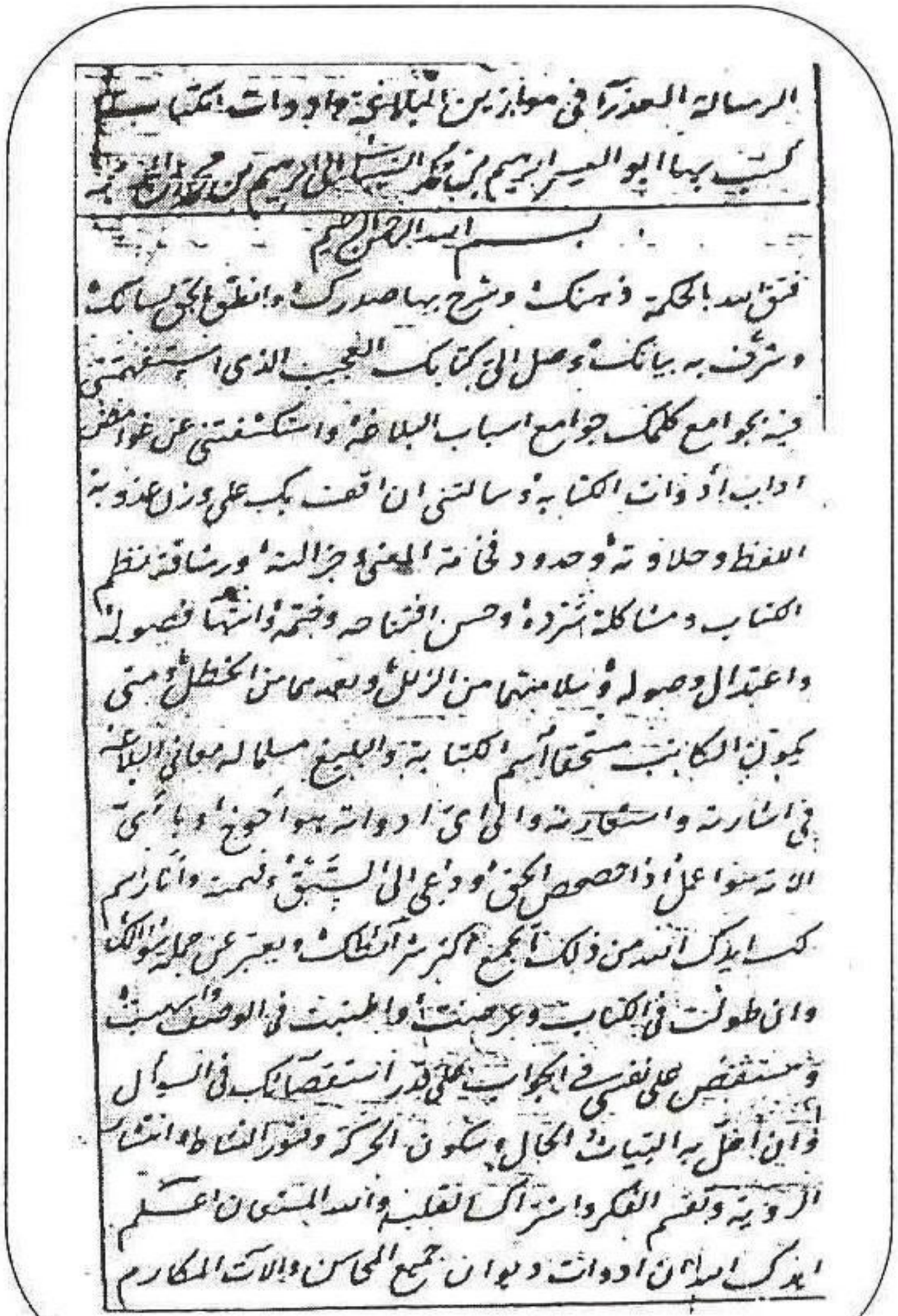
الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة
كتب بها أبو المعالي إبراهيم بن محمد الميكالي إلى إبراهيم بن محمد الأرجاني
بسم الله الرحمن الرحيم
فتق الله بالحكمة ذهنك وشرح بها صدرك وأطلق بالحق لسانك
وشرّف به بيانك ووصل إلى كتابك العجيب الذي استفهمتني
فيه بجوامع كلمك جوامع أسباب البلاغة واستكشفتني عن غوامض
آداب أدوات الكتابة وسألتني أن أقف بك على وزن عدوبة
اللفظ وحلاوته وحدود فخامة المعنى وجزالته ورشاقة نظم
الكتاب ومشاكلة أجزائه وحسن افتتاحه وختمه وانتهائه فصولها
واعتدال وصوله وسلامتها من الزلل وبعدها من الخطل ومتى
يكون الكاتب مستحقاً اسم الكتابة والبليغ مستكملاً معاني البلاغة
في إشارته واستعارته والى أي أدواته هو أحوج وبأي
آلاته سواعد أذا خصص الحق ودعي إلى السبق وفهمته وأنا راسم
كما يدرك الشيء من ذلك أجمع أكثر شأنك وبعض جملة شوقك
وإن طولت في الكتاب وعرضت وأطنبت في الوصف وأسهبت
ومستقص على نفسي في الجواب على قدر استقصائك في السؤال
وإن أخل به البيات الحال وسكون الحركة وفتور النشاط وانتشار
الروية وتقسم الفكر واشتراك القلب والله المستعان وأعلم
يدرك السؤال أن أدوات ديوان جميع المحاسن وآلات المكارم

الصفحة الأولى من المخطوطة

الصفحة الثانية من المخطوطة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

الرسالة العذراء
فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة

تأليف

أبى اليسر إبراهيم بن محمد الشيبانى

المتوفى سنه ٢٩٨هـ

والمنسوبة خطأ إلى

أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن المدبر

المتوفى سنه ٢٧٩هـ

تحقيق ودراسة الدكتور

يوسف محمد فتحى عبد الوهاب

مدرس الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

١-الرسالة العذراء فى : موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها : " أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيبانى " ، إلى : " إبراهيم بن محمد بن المُدَبِّر"([1])

٢-فَتَقَ الله بالحكمة ذهنَكَ ، وشَرَحَ بها صدرَك وأنطق بالحق لسانك ، وشرَّف به بيانك . وصل إلىَّ كتابك العجيب الذى استفهمتنى فيه - بجوامع كلِمك - جوامعَ أسباب البلاغة ، واستكشَفْتنى عن غوامض آداب أدوات الكتابة ، وسألتنى ([2]) أن أقِفَ بِكَ على وَزْنِ عُذوبة اللفظ وحلاوته ، وحُدود فخامَةِ المعنى وجَزَالته ، ورَشاقَةِ نَظْمِ الكِتَابِ ، ومُشاكلةِ سَرْدِهِ ، وحُسْنِ افتتاحه وختمِهِ ، وانتهاء فصوله ، واعتدال وُصوله ، وسلامتهما من الزَّلل ، وبُعْدِهما من الخَطَل ([3]) ، ومتى يكون الكاتب مستحقًّا اسمَ الكتابة ، والبليغُ مُسَلَّماً له معانى البلاغة ، فى :

([1]) جاءت البسملة بعد هذه العبارة فى المخطوطة، ولكنى قدمت البسملة لتبدأ بها الرسالة. والنص فى رسائل البلغاء : ١٧٦ " الرسالة العذراء فى : موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها أبو اليسر إبراهيم بن محمد بن المدبر " ، وفى الهامش : " منقولة من مجموع قديم من كتب الشيخ : " طاهر الجزائرى " ، وقد طبقناها على الأصل ، ولم نظفر بنسخة ثانية لها " ، وقد أخطأ الأستاذ : " محمد كرد على " فى نقل اسم مؤلف الرسالة - كما هو واضح - وتبعه فى هذا الخطأ كل من نشر الرسالة بعد ذلك.

([2]) " الواو " : ساقطة من جميع مطبوعات الرسالة .

([3]) الخطل : الخطأ .

إشارته ، واستعارته ، وإلى أىٍّ أدواته هو أحوجُ ، وبـــأىٍّ آلاتــه هــو أعملُ ، إذا حَصْحَصَ الحقُّ (١) ، ودُعِىَ إلى السَّبْق وفهِمتُهُ .

٣-وأنا راسِمُ لك - أيَّدَكَ الله - من ذلك ما يجمع أكثر شــرائطِك ، ويعــبِّرُ عن جملة سُؤالك ، وإن طوَّلتُ فى الكتاب وعرَّضــتُ ، وأطنبــتُ فــى الوصف وأسهبتُ ، ومُستَقْصٍ على نفسى فــى الجــواب ، علــى قــدر استقصائك فى السؤال ، وإن أخل بــه التِيــاثُ الحــال(٢) ، وســكونُ الحركة ، وفتور النشاط ، وانتشار الرويَّة ، وتقسُّمُ الفكر ، واشــتراك القلب ، والله المستعان .

[ضرورة الإخلاص فى صناعة الكتابة]

٤- اعلم - أيدك الله - أن أدوات ديوان جميع المحاســن ، وآلات المكــارم [٣٣٥ - ب] طاعةٌ (٣) منقادةٌ لهذه الصناعة التى خطبتَها ، وتاليةٌ تابعة لها ، وغيرُ خارجة إلى جَحْدِ أحكامها ، ولا دافعة لما يَلْزمها الإقرارُ بــه لها ، إضراراً منها إليها ، وعَجْزاً عنها ، فإن تقاضتْك نفسُك علْمَــها ، ونازَعَتْك همَّتُك إلى طلبها ، فاتخِذِ البرهانَ دليلا شاهداً ، والحقَّ إمامــا قائداً ، يقرِّبْ مسافةَ ارتيادك ، ويسهِّلْ عليك سُبُل مطالبها ، واســتوهِبِ الله توفيقاً تستنجــح به مطالبَكَ ، واستمْنِحْهُ رشداً يقبــل إليــك بوجــه مذاهبك ، فاقصِدْ فى ارتيادك ، وتأمَّلِ الصواب فى قولك وفعلــك ، ولا تسكُنْ إلى جحود قَصْدِ السَّابق باللَّجاجِ ، ولا تخرج إلــى إهمــال حــقٍّ

---

(١) حصحص الحق : وضح واستبان .

(٢) التياث الحال : اختلاطها .

(٣) الطاعة : مذكر الطائعة ، وفى جمهرة رسائل العرب : ١٧٧/٤ " طائعة" .

المُصيبِ بالمعانَدَةِ والإنكار ، ولا تستخفَّ بالحكمة ولا تُصَغِّرْها حيث وجدتَها ، فتَرْحَلَ نافرةً عن مواطنها من قلبك ، وتَظْعَنَ شاردةً عن مظانِّها (١) من بالك ، وتَتَعفَّى (٢) بعد العِمارة من قلبك آثارُها ، وتنطمِسَ بعدَ الوضوح أعلامُها.

[سبل التحصيل وطريقته]

٥-واعلم أن الاكتساب بالتعلُّم والتكلُّفِ ، وطولِ الاختلاف إلى العلماء ، ومُدَارَسَةِ كتَب الحكماء ؛ فإن أردتَ خوضَ بحار البلاغة ، وطلب(٣) أدواتِ الفصاحة ، فتصفَّحْ من رسائل المتقدِّمين ما تعتَمد عليه ، ومن رسائل المتأخِّرين ما ترجِعُ إليه ، فى : تلقيح ذهنك ، واستنجاح بلاغتك ، ومن نوادر كلام الناس ما تستعين به ، ومن الأشعار والأخبار والسِّيَرِ والأَسْمَارِ(٤) ، ما يتَّسع به مَنْطِقُك ، ويعذُبُ به لسانك ، ويطول به قلمُك. (٥).

٦-وانظر فى كتَب المقامات والخُطَب ، ومُحاورات العرب ، (٦)، ومعانى العجم ، وحُدود المَنْطق ، وأَمْثال الفُرس ورسائلهم [٣٣٦- أ]

---

(١) فى جميع مطبوعات الرسالة : " مكانها " .

(٢) تتعفى : تندرس وتنمحى .

(٣) فى جميع مطبوعات الرسالة : " وطلبتَ" .

(٤) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٧٧ " الأسماء " .

(٥) العقد الفريد : ٤/١٧٥.

(٦) فى الأصل المخطوط : " ومحاربات العرب " وفى العقد الفريد : ٤/١٧٥ " ومُجاوبة العرَب " .

وعُهودهم وتوقيعاتهم ، وسِيَرهم ومكايدهم فى حُروبهم ، بعد أن تتوسط فى علم : النحو ، والتصريف ، واللغة ، والوثائق والشروط ، ككتب السّجِلاَّت والأمانات ، فإنه أوَّل ما يحتاج إليه الكاتب ، وتَمَهَّرَ فى نزع آى القرآن فى مواضعها ، واجتلاب الأمثال فى أماكنها ، واختراع الألفاظ الجَزْلة ، وقَرْضِ الشعر الجيد و [معرفة] (١) علم العروض ، فإن تضمينَ المثَلِ السائر ، والبيتِ الغابر ، مما يَزِين كتابتك ، ما لم تخاطب خليفة أو ملكاً جليل القدر ، فإن اجتلابَ الشِّعر فى كتب الخلفاء والجِلَّةِ الرؤساء ؛ عيبٌ واستهجانٌ للكُتُب ، إلا أن يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له ، فإن ذلك مما يزيد فى أُبَّهته (٢) ، ويدل على براعته ، وإن شَدَوْتَ(٣) من هذه العلوم ما لا يَشْغَلُك حمله (٤) ، وتَنَقَّيْتَ من هذه الفنون ما تستعين به على إطالة قلمك ، وتقويم أودِبيانك .(٥)

[من صفات الكتاب]

٧–بعد أن يكون الكاتب صحيحَ القريحة ، حُلْو الشمائل ، عَذْبَ الألفاظ ، دقيق الفهم ، حَسَنَ القامة ، بعيداً عن الفَدَامة (٦) ، خفيفَ الرُّوح ،

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) انظر العقد الفريد :٤/١٧٥ مع بعض الخلاف فى الرواية .

(٣) شدوت : أخذت طرفاً من الأدب .

(٤) فى جميع مطبوعات الرسالة : " محلُّه " .

(٥) أود البيان : اعوجاجه .

(٦) الفدامة : العى .

حاذق الحِسّ ، مُحْتَنِكًا بالتجربة (١)عالماً بحلال الكتاب والسُّنَّة وحرامهما ، وبالملوك وسِيَرها وأيامها ، وبالدهور فى تقلُّبها وتداولُها ، مع براعة الأدب ، وتأليف الأوصاف ، ومشاكلَة الاستعارة ، وحُسْن الإشارة ، وشرح المعنى بمثله من القول ، حتى ينصبَّ صُوَرا منطقيةً تُعْرِب عن أنفسها ، وتدل على أعيانها ؛ لأن الحكماء قد شرطوا فى صفات الكتَّاب: طول القامة (٢)، وصِغَر الهامة (٣) ، وخفَّة اللَّهازِم (٤) ، وكَثافة اللحية ، وصدق [٣٣٦-ب] الحسّ ، ولُطف المذهب ، وحلاوة الشمائل ، وملاحة الزّيّ ، حتى قال بعض المَهَالبة لولده : " تَزَيَّوْا بزيّ الكُتَّاب ، فإن فيهم أدبَ الملوك وتواضع السُّوقة " (٥)

[ومن كمال آلة الكاتب : أن يكون بهيَّ المَلْبَس ، نظيفَ المجلس ، ظاهرَ المُروءة ، عَطِرَ الرائحة ، دقيقَ الذهن ، صادقَ الحسّ ، حَسَنَ البيان ، رقيقَ حواشى اللسان ، حُلوَ الإشارة ، مليحَ الاستعارة ، لطيفَ المَسْلَك ، مُسْتَفْره المَرْكَبِ ، (٦) ، ولا يكون مع ذلك فَضْفاضَ الجُثَّةِ ، متفاوتَ الأجزاء

---

(١) المحتنك بالتجربة :الحكيم بسببها ، وفى جميع مطبوعات الرسالة : " محنكاً بالتجربة".

(٢) فى العقد الفريد : ١٧١/٤ ، ونهاية الأرب : ١٢/٧ " من صفة الكاتب اعتدال القامة "

(٣) الهامة : الرأس .

(٤) اللهازم : عظم ينتأتحت الأذن ، واحده لهزمة .

(٥) انظر : عيون الأخبار : ٤٦/١ ، والبصائر والذخائر : ٤٢٨/١ ، والعقد الفريد : ١٧١/٤ ، ١٧٩ ، وبهجة المجالس : ٣٥٨/١ ، ولباب الآداب : ٢٢٩ ، والتذكرة الحمدونية : ٣٤٢/١ رقم : ٨٦٩.

(٦) الفاره من الدواب : الجيد السير ، واستفرهها : استكرمها ، أى : انتقاها كريمة فارهة.

طويلَ اللّحية ، عظيمَ الهامـــــة ، فإنهم زعموا أن هذه الصـــــورةَ لا يليـــق بصاحبها الذكاءُ والفطنةُ] (١)

[منزل المخاطبين ودرجاتهم]

٨-وخاطب كلاً على قَدْر أبّهته وجلالته ، وعُلـــوّه وارتفاعـــه ، وتفطُّنـــه وانتباهه ، واجعل طبقاتِ الكلام على ثمانية أقســـام (٢) فأربعـــةٌ منـــها للطبقة العُلْوِية ، وأربعة دونها ، ولكل طبقة منها درجة ، ولكلٍّ قِســـمةُ

---

(١) زيادة من نهاية الأرب : ٧/١٢-١٣ ، وجمهرة رسائل العـــرب : ٤/١٧٨-١٧٩ ، وانظر المزيد من صفات الكتاب لإبراهيم بن محمد الشيبانى - أيضـــا - فـــى العقـــد الفريد : ٤/١٧١ .

(٢) فى الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب : ١٤٠-١٤١ " ومراتب المكاتبين ثلاث : مرتبة من فَوْقَك ، ومرتبة من هو مِثْلُك ، ومرتبة من هو دُونَك :

والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة أقسام : فأعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ، ومن كـــان نظـــير الوزير عنده ، ثم مرتبة الأمراء ومن جرى مجراهم ممن هو من دون الوزراء ، ثـــم مرتبة العمال وأصحاب الدواوين ، كذا قال ابن مُقْلة ، والواجب أن تجعـــل للخليفـــة مرتبة أرفع من كل مرتبة ، وألاّ يشاركه فيها وزير غيره .

والمرتبة الوسطى تنقسم ثلاثة أقسام أيضاً : فأعلاها : مرتبة الشريف من الأصدقـــاء ، والعالم ، والثانية : مرتبة الشيخ من الإخوان ، الذى يجب توقيرُه ، وإن لم يكن شريفاً ولا عالماً ، والثالثة : مرتبة الصديق إذا خلا من هذه الأحوال .

والمـــرتبة السُّفلَى تنقسم ثلاثة أقسام - أيضاً - فأعلاها : مرتبة من قَرُب محلُّـــه مـــن محلك ، والثانية : مرتبة من لك رياسة عليه ، ووليت عملاً هو من رعيتـــك فيـــه ، والثالثة : مرتبة الحاشية ، ومن جرى مجراهم من الأولياء والخدم .

ولكل طبقة من هذه الطبقات مرتبة فى المخاطبة ، ومنزلة متى زيد عليها أو قُصر بـــها عنها وقع فى الأمور الخلل ، وعاد ذلك بالضرر .

خطٌّ لا يتسع للكاتب البليغ أن يقصِّر بأهلها عنها ، ويَقْلِبَ معناهـــا إلـــى غيرها :

[أ] فالطبقة العليا : الخِلافةُ التى أعلى الله شأنها عن مُساواتها بأحد من أبناء الدُّنيا فى التعظيم والتوقير والمخاطبة والترسُّل .

[ب] والطبقة الثانية : الوزراء والكتَّاب الذين يُخـــاطبون الخلفـــاء بعقُولـــهم وألسنتهم ، ويَرْتُقُون الفُتوق بآرائهم ، ويتجمَّلون بآدابهم .

[ج] الثالثة : أمراء ثُغورهم ، وقُوَّاد جُيوشهم [فإنه] ([1]) يخاطب كل امـــرئ منهم على قدره ، وبما حُمِّلَ من أعْباء أُمورهم ، وجلائل أعمالهم .

[د] الطبقة الرابعة : القضاة ، فإنهم – وإن كـــان لهم تواضـــع العُلمـــاءِ ، وحِلْيَةُ الفضلاء – فمعهم ابَّهة السَّلطنة ، وهَيْبة الأُمراء . ([2])

٩–وأما الطبقات الأربع الأخر : ([3])

[أ] فالملوك الذين أوجبت نِعمُهم تعظيمَهم فى الكتب ، وأفضالُهم تفضيلَـــهم فيها .

[ب] والثانية : وزراؤهم وكتَّابهم ، وأتباعهم الذين بـــهم تُقْـــرَع أبوابـــهم ، وبعنايتهم تُستماحُ أموالهم . ([4])

([1]) زيادة من العقد الفريد : ٤/١٨٠ ، وجمرة رسائل العرب : ٤/١٧٩ .

([2]) انظر : العقد الفريد : ٤/١٨٠ ، ونهاية الأرب : ٧/١٨٥ .

([3]) فى رسائل البلغاء : ١٧٨ " الأربع الأخرى " .

([4]) تستماح أموالهم : تطلب عطاياهم .

[ج] والثالثة : هم العلماء الذين يجب توقيرهم فى الكتب ، لشرف العلم وعلوّ درجة أهله .

[د] الرابعة : لأهل القدر والجلالة ، والظُّرف والحلاوة ، والعلـــم والأدب ، فإنهم يَضْطرُّونك بحِدَّة أذهانهم ، وشدَّة تمـــيزهم وانتقـــادهم [٣٣٧- أ] [وأدبهم وتصفحهم] ([1]) إلى الاستقصاء على نفسك فى مُكاتبَتهم .

١٠- واستغنَيْنا عن الترتيب للتجار والسُّوقة والعوامِّ رتبـــةً ، لاســـتغنائهم بتجارتهم عن هذه الآلات ، واشتغالهم بمُهمَّاتهم عن هذه الأدوات .([2])

١١- ولكلّ طبقة من هذه الطبقات مَعانٍ ومذاهبُ يجب عليك أن تراعيَـــها فى مراسلتك إليهم فى كتبك ، وتزِنَ كلامَك فى مُخاطبتـــهم بميزانـــه ، وتُعطيهُ قسْمه ، وتُوفِّيه نصيبَه ، فإنك متى أضعت ذلك لم آمن بـــك أن تَعدِل بهم غير طريقهم [وتسلُك بهم غير مَسْلكهم] ([3]) وتُجْرِىَ شُـــعاعَ بلاغتك فى غير مجراه ، وتَنْظِم جوهر كلامك فى غير سِلكِهِ .([4])

١٢- فلا تَعْتَدَّ بالمعنى الجَزْلِ ([5]) ما لم تُلْبِسه لفظاً جزْلاً لائقاً بمن كاتبتَهُ ، ومشابها لمن راسلتَه ، فإن إلْباسَك المعنى ([1]) - وإن شَـــرُف وصلُـــح -

---

([1]) زيادة من العقد الفريد : ٤/١٨٠.

([2]) انظر : العقد الفريد : ٤/١٨٠-١٨١.

([3]) زيادة من العقد الفريد ٤/١٨١

([4]) انظر : العقد الفريد : ٤/١٨١ ، ونهاية الأرب : ٧/١٨٥ .

([5]) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٧٨ " فلا يُفيد المعنى الجزل " ، وما أثبتـــه من العقد الفريد : ٤/١٨١ .

لفظًا مُختلفًا (٢) عن قَدْر المكتوب إليه ،لم تَجْر به عاداتُـــهم ، تـــهجينُ للمعنى (٣) ، وإخلال بقَدْره ، وظلم لِحَقِّ المكتوب إليه ، ونَقْـــصٌ ممـــا يجب له ؛ كما أنَّ فى اتباع .(٤تعارفهم ، وما انتشرت بـــــه عاداتُـــهم ، وجَرَتَ به سنَّتهم ، قَطْعاً لعُذرهم ، (٥) وخروجاً من حقوقهم ، وبُلوغـــاً إلى غير (٦) غاية مُرادهم ، وإسقاطاً لحُجَّة أدبهم .(٧)

[مناسبة الألفاظ والمعانى للمقامات]

١٣- فمن (٨) الألفاظ المرغوب عنها ، والصُّدُورِ المستوحَش منـــها فـــى كُتُب السادات والأمراء والمُلوك - على اتفاق المعانى - مثل " أبقاك الله طويلاً " و " عَمَّرَك مَلِيًّا " ، وإن كنَّا نعلم أنه لا فُرْقـــان بيـــن قولـــهم : " أطال الله بقاءك " ، وبين قولهم : " أبقاك الله طويلاً " ولكنهم جعلوا هذا أرجَحَ وَزْنًا ، وأنبه قدراً ، فى مُخاطبة الملوك ، كما أنَّهم جعلوا " أكرمك الله وأبقاك " أحسنَ منزلةً فى كُتب الظَّرفاء والأدباءِ ، من جُعِلْتُ فـــداك

---

(١) فى الأصل المخطوط ،ورسائل البلغاء : ١٧٨ " وإن إلباسك المعنى " وما أثبته مـــن العقد الفريد : ١٨١/٤ .

(٢) فى العقد الفريد : ١٨١/٤ " متخلفًا " .

(٣) تهجين للمعنى : تقبيح له .

(٤) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٧٨" امتناع " .

(٥) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البغاء : ١٧٨ " وضعاً لقدرهم " وما أثبته من العقـــد الفريد : ١٨١/٤ .

(٦) كلمة " غير " ساقطة من العقد الفريد : ١٨١/٤.

(٧) انظر : العقد الفريد : ١٨١/٤ ، ونهاية الأرب : ١٨٦/٧.

(٨) فى رسائل البلغاء : ١٧٩ " ضمن " .

على اشتراك معناه [٣٣٧-ب] واحتمالِهِ أن يكون فداءً من الخير ، كما [يحتمل أن] ([1])يكون فداءً له من الشرِّ ، ولولا أنَّ رسول الله ﷺ قال " لسعد بن أبى وقَّاص " : " فِدَاك أبى وأُمِّى " لكرِهتُ أن يَكْتب بها أحد ، على أن كُتَّاب العَسكر وعوامَّهم قد أُولعوا بهذه اللَّفظة ، حتى استعملوها فى جميع مُحاوراتهم ، وجعلوها هِجِّيراهم ([2]) فى مخاطبة الشريف والوضيع ، والصغير والكبير .([3])

[ألفاظ الدعاء]

١٤- ولذلك قال " محمود الوَرَّاق " ([4])

كُلّ من حَلَّ " سُرَّ مَنْ را " من النا س ، وممن يُصاحب الأملاكا
لو رأى الكَلْبَ ماثلاً فى طريق قال للكَلْب : يا جُعِلْتُ فِدَ اكا

١٥- وكذلك لم يُجيزوا أن يكتبوا بمثل " أبقاك الله وأمتَعَ بك " إلا إلى : الحُرْمة ، والأهل ، والتابع والمنقطع إليك ، وأمَّا فى كُتب الإخوان فغيرُ جائز ، بل مَذموم "مَرْغوب" عنه . ([5])

([1]) زيادة من العقد الفريد : ٤/١٨١ .

([2]) هجيراهم : دأبهم وشأنهم .

([3]) انظر العقد الفريد : ٤/١٨١ .

([4]) هو : " محمود بن الحسن الوراق النخاس" ، عاش فى بغداد ، شعره كثير ، وأكثره أمثال وحكم ومواعظ وأدب ، توفى فى حدود سنه ٢٣٠هـ انظر فى مصادر ترجمته : معجم الشعراء العباسيين .

([5]) انظر : العقد الفريد : ٤/١٨٢.

١٦- ولذلك كتب " عبدُ الله بن طاهر " (١) إلى " محمد بن عبد الملك الزيات " : (٢)

أَحُلْتَ عَمَّا عَهِدتُ من أَدَبك ... أم نِلْتَ مُلْكاً فتِهْتَ فى كُتُبكْ ؟
أم هل تَرى أنَّ فى التواضع للـ ... ـإخوان نقصاً عليك فى حَسَبكْ؟
أتعبتَ كَفَّيك فى مكاتبتى ... حسبُك مما يزيد فى تعِبكْ
إنَّ جفاءَ كتابُ ذى أدبٍ ... يُكتب فى صدْره : " وَأَمْتَعَ بك " (٣)

١٧- فكتَب إليه " محمد بن عبد الملك " :

أنكرتَ شيئًا فلستُ فاعِلَهُ ... فلن تراه يُخَطُّ فى كُتُبكْ
فاعْفُ - فدَتْك النفوسُ - عن رجلٍ ... يَعيش حتى الممات فى أدبِكْ

---

(١) هو : " أبو العباس ، عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى " بالولاء ، أمير خراسان ، ومن أشهر الولاة فى العصر العباسى ، توفى سنة ٢٣٠ هـ ، انظر : الأعلام : ٤/٩٣-٩٤.

(٢) هو : " محمد بن عبد الملك الزيات " ، عالم باللغة والأدب ، ومن بلغاء الكتاب والشعراء ، له ديوان شعر مطبوع بتحقيق : جميل سعيد ، القاهرة ، نهضة مصر سنة ١٩٤٩ م ، وزر " للمعتصم " و" الواثق " ، وحينما مرض الواثق عمل " ابن الزيات " على تولية ابن المعتصم وحرمان المتوكل فلم يفلح ، وولى " المتوكل فنكبه وعذبه حتى مات ببغداد سنة ٢٢٣هـ ، انظر فى مصادر ترجمته : معجم الشعراء العباسيين : ١٩٦ .

(٣) انظر : عيون الأخبار : ١/٥١ ، والعقد الفريد : ٤/١٨٢ ، وأدب الكتاب : ١٦١-١٦٢ للصولى مع بعض الخلاف .

كيفَ أخُونُ الإخَاءَ يا أَمَلى ... وكلُّ شئ أنالُ من سَبَبِكْ ؟ !

إن يَكُ جهلاً أتاك من قِبَلِى ... فعُدْ بفَضْلٍ علىَّ فى أدبك (١)

[صدور كتب السلف]

١٨- [٣٣٨-أ] وأما صدور السلف فإنما كانت : من فلان بن فلان إلى فلان ، كذلك جَرَتْ كتب رسول الله ﷺ إلى : " العلاء بن الحَضْرمى " ، وإلى : " أقيال اليمن " ، وإلى : " كِسْرى " ، و" قَيْصر " ، وكُتُب أصحابه والتابعيين كذلك ، حتى استخلص الكُتَّاب هذه المُحْدَثات من بدائع الصدور ، واستنبطوا لطيف الكلام ، ورتَّبوا لكلٍّ رتبة ، وجروا على تلك السُّنَّةِ الماضية إلى عصرنا هذا فى كتب الخلفاء والأمراء ، وثبتوا على ذلك المنهاج فى كتب الفتوحات والأمانات والسِّجلاَّت .

١٩- ولكل مكتوب إليه قَدْرٌ ووَزْنٌ ينبغى للكاتب ألاَّ يتجاوز به عنه ، ولا يُقصِّر به دونه ، وقدر رأيتهم عابوا " الأحوص " حين خاطب المُلوك بمخاطبة العوامِّ فى قوله :

وأَرَاك تَفْعَلُ ما تَقُولُ ، وبَعْضُهُمْ ... مَذِقُ الحَدِيثِ ، يَقُول مَالا يَفْعَلُ (٢)

فهذا معنى صحيح فى المدح ، ولكنهم أجَلُّوا أقدار الملوك أن يِمْدَحوا بما يُمدح به العوامُّ ؛ لأن صدق الحديث وإنجاز الوعد - وإن كان مدحاً - فهو واجب على كل ، والمُلوك لا يُمْدَحون بالفروضِ الواجبةِ ، وإنما يِحسن

---

(١) الأبيات مع بعض الخلاف فى الرواية فى ديوان الوزير " محمد بن عبد الملك الزيات " : ٥٠ ، والعقد الفريد : ١٨٢/٤ ، وأدب الكتاب : ١٦٢ للصولى .

(٢) انظر : شعر الأحوص الأنصارى : ٢١٤ ، وفى الموضع مصادر تخريج البيت .

مدحهم بالنوافل ؛ لأنَّ المادح لو قال لبعض الملوك : إنك لا تَزْنـــى بِحَلِيلـــة جارك ، وإنك لا تخون ما استُودعْتَ ، وإنك تَصدُق فـــى وعـــدك ، وتَفِـــى بعهدك ، كان قد أثنى بما يجب ، ولكنَّه لم يصل بثنائِهِ إلى مَقْصِده ، وقال ما [لا](١) يستحسَنُ مثله فى الملوك " (٢)

٢٠- ونحن نعلم قطعاً (٣) أنَّ كل أمير تولَّى من أمور المؤمنين شيئًا فـــهو أميرُ المؤمنين ، غير أنهم لم يُطْلِقوا هذه اللفظةَ إلا للخُلفـــاء خاصَّـــةً ، ونعلم أن الكيْس : هو العقل إذا عَنَوا به [٣٣٨-ب] ضِدَّ الحُمْق ، ولكنـك لو وصفت رجلاً فقلت : " إن فلاناً لعَاقِلٌ " ، كنت قد مدحته عند لناس ، ولو قلت : " إنه كيِّس " كنت قد قَصَّرْتَ فى وصفه ، وقَصُرْت به عـــن قدره (٤) إلا عند أهل العلم باللغة ؛ لأنَّ العامَّة لا تلتفـــت إلـــى معنـــى الكلمة إلا إلى حيثُ جرَتْ منها العادة فى استعمالها فى الظـــاهر ، مـــع الحَدَاثَةِ والغِرَّةِ ، (٥) وخَساسة القدر ، وصِغَر السِّنِّ ، فقد روينا عـــن علـــى ﷺ أنه تبجَّـــحَ بالكَيْس (٦) حين بنى سجن الكوفـــة (٧) وقـــال [فى ذلك] (١):

---

(١) " لا" : ساقطة من الأصل المخطوط .

(٢) انظر : العقد الفريد : ١٨٢/٤ .

(٣) " قطعًا " : ساقطة من جميع مطبوعات الرسالة .

(٤) فى العقد الفريد : ١٨٣/٤ " وصَغُرت من قدره " .

(٥) فى رسائل البلغاء : ١٨٠ " العزة " ، والغرَّة : الجهل والغفلة فى اليقظة .

(٦) تبجح بالكيس : تفاخر بالعقل .

(٧) كلمة " سجن " ساقطة من رسائل البلغاء : ١٨٠ ، ولم يكن فى زمن النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان ﷺ سجن ، وكان الناس يحبسون فى المســـجد أو الدهلـــيز ، =

أما ترانـــى كَيِّســـا مُكَيَّســـا (٢)

بنيتُ بعـــد نافِـــعٍ مُخَيَّســـا (٣)

حصناً حصيناً وأميراً كيِّسا (٤)

وقال آخر :

ما يَصنَع الأحمقُ المرْزوقُ بالكَيْسِ

٢١- ونعلم أن الصلاة : رحمة (٥) ، غير أنهم قد حرَّموهـــا(٦) إلاَّ علـــى الأنبياء ، كذلك رُوِى عن " ابن عباس " ﷺ وسمع " سعد بـــن أبـــى وقَّاص " أخاله يُلَبَّى(٧) ، ويقول : [لَبَّيك] (٨) يـــا ذا المعـــارِجِ ؛ فقـــال

= وكان أول من أحدث السجن فى الإسلام على ﷺ وسماه نافعاً ، ولم يكن حصينا ، فكان المحبوسون يهربون منه ، فبنى آخر وسماه مخيساً . انظر شفاء الغليل : ١٠٩.

(١) زيادة من العقد الفريد : ٤/١٨٣ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤/١٨٣ .

(٢) فى الأصل المخطوط : " وحى " ، وصوابها من العقد الفريد : ٤/١٨٣.

(٣) المخيس - بكسر الياء المشددة وفتحها - : السجن ؛ لأنه يخيس المحبوســـين ، أى : يذلهم ؛ لأنهم يلزمون نزوله ، وهو اسم السجن الثانى المحكم البناء الذى بنـــاه علـــى بالكوفة .

(٤) ديوان الإمام على : ١١٤ ، وبهامشه مصادر تخريج الأبيات .

(٥) كيساً مكيساً : عاقلاً نافعاً .

(٦) فى العقد الفريد : ٤ / ١٨٣ " كرهوا الصلاة " .

(٧) فى العقد الفريد : ٤ / ١٨٣ " ابن أخ له " .

(٨) زيادة من جمهرة رسائل العرب : ٤ / ١٨٣ .

[الحسن] (١) : نحن نعلم أنه ذو المعارج ، ولكن ليس كذلك كنـــا نلبـــى على عهد رسول الله - ﷺ إنما كنا نقول : " لَبَّيك اللهمَّ لَبَّيك "(٢) .

٢٢- وكان " أبو إبراهيم المُزَنىّ " قال فى بعض ما طالب به " داود بـــن خَلَف الأصبَهانى " ، فقال : وإن قال كذا فقد خرج من المِلة والحمد لله ؛ فانتقد عليه ذلك " داود " ، وقال [فيما رد عليه] : " تَحمد الله علـــى أن يَخْرُجَ مسلمُ (٣) من الإسلام ، هذا موضع استرجاع ، وللحمد مكان يَليق به ! ونحن نقول عند المُصيبة : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٤) .

٢٣- فامتَثِلْ هذه الرسوم والمذاهبَ ، واجْرِ على آدابهم ، فلكـــلٍّ رســـوم امتَثِلوها ، وتَحفَّظْ فى صدور كتبك وفصولها ، وافتتاحـــها وخاتمتـــها ، وضَعْ كل معنى فى موضع يليق به ، وتخيَّر لكل لفظةٍ معنًى يُشـــاكلها ، وليكن مـــا تختم به فصولك فى موضع [٣٣٩ - أ] ذكـــر الشـــكوى ، بمثل : " والله المستعان ، وحَسْبنا الله ونِعْم الوكيـــل " ؛ وفـــى موضـــع ذكر البَلْوَى : " نسألُ الله دَفْعَ المحذور ، ونسأل الله صَرْف الســـوء " ؛ وفى موضع ذكر المصيبة ؛ بمثل " ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُـــون﴾ (٥) ؛ وفى موضع ذكر النعـــم بمثـــل : " الحمـــد لله خالصـــاً ، والشـــكر لله

---

(١) كلمة " الحسن " ساقطة من الأصل المخطوط ، ورسائل البلغـــاء : ١٨٠ ، وجمـــهرة رسائل العرب : ٤ / ١٨٣ .

(٢) انظر : العقد الفريد : ٤/ ١٨٣، سورة البقرة : ١٥٦.

(٣) فى الأصل المخطوط : " مسلماً " .

(٤) انظر : العقد الفريد : ٤/١٨٤ .

(٥) سورة البقرة : ١٥٦ .

واصباً "([1]) ؛ فإنها مواضع ينبغى للكاتب تفقدها ، فإنما يكون كاتبـــاً إذا وضع كل معنى فى موضعه ، وعلَّق كل لفظة علـــى طِبْقـــها([2]) مـــن المعنى ، فلا يجعل أول ما ينبغى له أن يكتب فى آخر كتابه فى أولـــه ، ولا أوله فى آخره ، فإنى سمعت " جعفر بن محمد الكاتب " يقـول : " لا ينبغى للكاتب أن يكون كاتبا حتى لا يستطيع أحد أن يؤخر أوَّل كتابه ولا يقدِّم آخرَهُ "([3]) .

[محاكاة ما أتى فى القرآن من الحذف والاتصال]

٢٤- واعلم أنه لا يجوز فى الرسائل [استعمال] ([4]) مـــا أتـــى فـــى آى القرآن من الاتصال([5]) والحذف ، ومخاطبة الخـــاصِّ بالعـــامِّ ، والعـــام بالخاص ؛ لأن ــ الله سبحانه [وتعالى] ــ إنما خاطَب بالقرآنِ أقوامـــاً فُصَحاء ، فَهموا عنه - جلَّ ثناؤه - أمْرَه ونَهْيه ومُرادَه ، والرسائل إنمـــا يُخاطَب بها قومٌ دُخَلاء على اللغة لا علمَ لهم بلسان العـــرب ، ولذلـــك ينبغى للكاتب أن يَتجنب اللفظ المشترَكَ ، والمعنى المُلْتَبِـــس ؛ فإنـــه إن ذهب .

([1]) فى جميع مطبوعات الرسالة : " واجبا " ، والواصب : الدائم الثابت .

([2]) طبقها : ما يساويها .

([3]) انظر : العقد الفريد : ٤ / ١٨٤ ، ونهاية الأرب : ٧/١٨٦ .

([4]) زيادة من : نهاية الأرب : ٧ / ١٨٦ .

([5]) فى رسائل البلغاء : ١٨١ ، والرسالة العذراء : ١٨ " الإيصال " ، وفى العقد الفريد : ٤/١٨٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤/١٨٤ " الاقتصـــار " ، وفـــى نهايـــة الأرب : ٧/١٨٦ " الاختصار " .

[يُكاتب](١) على مثل قوله تعالى :﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ (٢)، وقوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ (٣) احتاج.

[الكاتب] (٤) أن تُبيِّن [أن معناه : اسأل أهل القرية وأهل العير ، و] (٥) بل مكركُم بالليل والنهار ، ومثله فى القرآن كثير(٦) .

[ما يجوز فى الشعر دون الرسائل]

٢٥- ولا يجوز فى الرسائل ما يجوز فى الشعر ؛ لأن الشعر موضع اضطرار [والشِّعر مَقْصور مقيَّد بالوزن والقوافى ؛ فلذلك أجازوا لهم صَرْفَ ما لا ينصرف من الأسماء ، وحذف ما لا يحذف منها] (٧) فاغتفروا فيه : الإغراب ، وسوءَ النَّظم ، والتقديم والتأخير ، والإضمار فى موضع الإظهار [وذلك كله غير مُستساغ فى الرَّسائل ، ولا جائز فى البلاغات] (٨) .

فمن الحذف قول " الحُطيئة ":

[فيه الرَّماحُ وفيه كلّ سَابِغَةٍ جَدْلاءَ مسْرودَةٍ] من صُنْعِ سَلاَّمِ (٩)

---

(١) زيادة من العقد الفريد : ٤ / ١٨٤ .

(٢) سورة يوسف : ٨٢ .

(٣) سورة سبأ : ٣٣ .

(٤) زيادة من : العقد الفريد : ٤/١٨٤ .

(٥) زيادة من : نهاية الأرب : ٧/١٨٧ .

(٦) انظر : العقد الفريد : ٤/١٨٤ ، ونهاية الأرب : ٧/١٨٧ .

(٧) زيادة من : العقد الفريد : ٤/١٨٤ .

(٨) زيادة من : المصدر السابق : ٤/١٨٤ – ١٨٥ .

(٩) ديوان الحطيئة : ٣٦ ، والعقد الفريد : ٤/١٨٥ ، ونهاية الأرب : ٧/١٨٧ .

يريد : " سليمان بن داود" .

وكقول الآخر : " والشيخ : عثمان أبى عفَّان " ، [أراد : عثمان بـــن عفان] (١) .

وكقول الآخر [٣٣٩ - ب] :

وســائلةٍ بثَعْلَبَـــة بـــنِ سَـــيْرٍ وقــد عَلِقَــتْ بثعلبــة العَلَـــوق (٢)

أراد : " ابن سيَّار " .

وكقول " النابغة " .

[وكــلُّ صَمُــوتٍ نَثْلَــةٍ تُبَّعِيَّـــةٍ ونَسْجُ سُلَيمٍ كلَّ قَضَّاءَ ذائِـــلِ (٣)

يريد : " سليمان " .

٢٦-وكذلك ينبغى فى الرسائل ألا يُصغَّر الاسم موضعَ التَّعظيم ، وإن كـــان ذلك جائزاً على مثل قولهم : " دُوَيْهِيَة " و " جُذَيْل " و " عُذَيْق " (٤) .

ومما لا يجوز فى الرسائل : " كلمُتَ إيَّاك ، وأعنى إيَّاك " .

---

(١) زيادة من جمهرة رسائل العرب : ١٨٧/٤ .

(٢) العَلوق : المنية ، وفى جمهرة رسائل العرب : ١٨٧/٤ ، و " البيت للمفضل النكـــرى يذكر أن ثعلبة بن سيار كان فى أسره" .

(٣) ديوان النابغة الذبيانى : ١٤٦ ، وفى رسائل البلغاء : ١٨١ " زائـــل " ، وصوابـــها : " ذائل" ، والمراد وصف الدرع بأنها ذائل ، أى : ذات ذيل .

(٤) دُويهية ، تصغير : داهية ، وجذَيْل ، تصغير : جِذْل ، وعُذَيق ، تصغير : عَـــذْق . انظر : العقد الفريد : ١٨٥/٤ .

٢٧- وإساءة النظم فى التأليف فى الشعر كثير ، وتكون الكلمة بَشِعَةً حتى إذا وُضعتْ موضعها ، وقُرنتَ مع أخَوَاتها ، حَسُن حالها وراقت ، كقول " الحسن بن هانئ " :

" ذو خَصرٍ أفْلَتَ من كدِّ القُبَلْ " (١)

والكدُّ كلمة مختلفة(٢) لا سيما فى [وصف] (٣) الرفيق ، والغزل ، والتشبيب ، غير أنها لمَّا وقعت فى موضعها حَسُنت؛ كما أن اللفظة العَذْبة إذا لم تُوضَع فى موضعها نفرت ، قال :

رَأَتْ عارِضاً جَوْناً فقَامت غَرِيرةً بمسْحَاتِها قبلَ الظَّلامِ تُبَادُرهْ

فأوقع الجِلْفُ الجافى هذه اللفظة غير موقِعِها ، وظَلَمها إذ جعلها فى غير مكانها ؛ لأن المَسَاحى لا تكون ولا تصلح للغرائر ، وأين كان عن قول الشاعر :

غَرائرُ ما حُدِّثْنَ يُهْدِين أنْسَهُ فما فوقه منهنَّ غيرُ غَرائرِ

حديثٌ لو انَّ العُصْمَ تُدْعَى به أَتَتْ ودونَ يد الفَحْشَاء حدُّ البوائرِ

---

(١) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨١ ، والرسالة العذراء : ٢١ " ذو حضر " ، وصواب ذلك من : جمهرة رسائل العرب : ٤/١٨٨ ، وذو خصر : بمعنى ذو ثغر خصر ، أى : بارد .

(٢) فى جميع مطبوعات الرسالة : " قلقة ".

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

فتخيَّرْ من الألفاظ أرجَحَها وزناً (١) ، وأجزلها معنـــى ، [وأشـــرَفَها جوهراً ، وأكرمَها حسباً] (٢) ، وأليقها فـــى مكانهـــا ، [وأشـــكلها فـــى موضعها] (٣)

[صدور الرسائل]

٢٨- وليكن فى صدر كتابك دليلٌ واضح على مُرادك ،وافتتـــاحِ كلامـــك بُرْهانٌ شاهد على مقصدك ، حيثما جريْتَ فيه من فنون العلم ، ونزَعْتَ نحوه من مذاهب الخُطب والبلاغات ، فإن ذلك أجزلُ لمعناك ، وأحســنُ لاتِّساق [٣٤٠-أ] كلامك .

ولا تُطِيلَنَّ صدر كلامك إطالةً تُخْرجه من حَدِّه ، ولا تقصِّر بـــه عـــن حقه ، ولو صُوِّر اللفظُ وكان له حدٌّ لوَقَفْتَكَ عليه ، غير أنهم - فى الجُمْلة - كَرِهوا أن يزيدوا سطور (٤) كتب الملوك على ســـطرين ؛ وهـــذه إشـــارةَ لا تعـــبِّر إلا عـــن الجملـــة مـــن المقصـــود إليـــه ؛ لأن الأســـطر غـــير محدودة .

[إصلاح الدواة]

٢٩- واعلم أن أوَّل ما ينبغى لك : أن تُصلِّحَ آلتَكَ التى لابدَّ لـــك منـــها ، وأدواتِك التى لا تتمُّ صناعتك إلا بها ، وهى : دَوَاتُك ، فابدأ بعِمارتَـــها

---

(١) فى العقد الفريد : ١٨٦/٤ " أرجحها لفظاً " .

(٢) زيادة من العقد الفريد : ١٨٦/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٨٨/٤-١٨٩.

(٣) زيادة من العقد الفريد : ١٨٦/٤.

(٤) فى جمهرة رسائل العرب : ١٨٩/٤ " صدور "

وإصلاحها ، وتخيَّرْ لها لِيقةً (١) نقيَّة من الشَّعر والوَذَح (٢) ؛ لئلا يخرج على حَرْف قلمك ما يُفْسِد كتابَك ، أو يَشْغَلك بتنقيته ؛ وخذ من المِداد الفارسىِّ خمسةَ دارهم ، ومن الصَّمغ العربى درهماً ، وعَفْصًا (٣) مسحوقاً نصفَ درهم ، ورَمَاد القِرطاس المُحْرَقِ درهمين ، ثم تَسْحَقها وتُغَربلها وتجمعها ببياض البيض ، ثم بَنْدِقها (٤) واجْعَلها فى الظِّلِّ ، فإذا احتجت إليها أخذت منها مقدار حاجتك ، فكسرته وحشوت به دواتك ؛ وإذا نقعتَه فى ماء السِّلْق حتى ينحلَّ ويذوب ويختمر ، ثم أمددت من مائة دواتَك ، كان أجودَ وأنقَى .

[أنابيب القلم]

٣٠- ثم اختَرْ بعد ذلك من أنابيب القلم الذى يصلُح لكتابة القراطيس ، أقله عُقداً ، وأكثفَهُ لحماً ، وأصلَبَه قِشْراً ، (٥) وأعدَ له استواءً (٦) ، وتجنَّبِ الأقلام الفارسية ما استطعت فإنها ما تصلح إلا للكواغِدِ والرُّقُوق . (٧)

---

(١) الليقة : ما يوضع فى الدواة من صوف أو قطن ، وإنَّما سميت : ليقة ؛ لأنَّها تَحْبِسُ ما جعل فيها من السواد وتمسكه ، انظر : أدب الكتاب : ٩٩ ، وكتاب الكتاب : ٩٦ ، ورسالة الخط والقلم : ٢٦٥-٢٦٦ ، وصبح الأعشى : ٤٦٩/٢.

(٢) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٢ " الودح " ، وهو تحريف ، وصوابه من الرسالة العذراء : ٢٣ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٨٩/٤ ، والوذح : ما تعلق بأصواف الغنم من البعر والبول .

(٣) العفص : الذى يتخذ منه البحر .

(٤) بندقها : اجعلها بحجم البنادق التى يرمى بها

(٥) فى رسائل البلغاء : ١٨٢ " وأجلبه قشراً " .

(٦) انظر: صبح الأعشى : ٤٥١/٢ .

(٧) الكواغد : القراطيس ، والرقوق : جلود رقيقة يكتب فيها .

[براية القلم]

٣١- واجعل لقلمك بَرَّايَةً حادَّةً ، فإنَّ تعثُّرَ يَدِ الكتاب وقت قطع القرطاس ناقص من (١) مُرُوءَتِهِ ، ومُخِلٌّ بِظَرْفِهِ ، وإن قَدَرتَ ألا تقطع القرطاس إذا فرغت من كتابك إلا بخرطوم قلمك ، فافعل ، فإن ذلك أكمل لمروءتك ، وأبدعُ [٣٤٠-ب] لظَرفك وقطْعِك .

[نوع السكين]

٣٢- واستعمِلْ لبَرْى القلم سِكِّينًا طوا ويسِيا ، مُذْلَقَ الحَدِّ ، وميضَ الطَّرْفِ ، فيكونَ ذلك عونًا لك على بَرْى أقلامك ، فإن محل القلم من الكتاب محلُّ الرُّمح من الفارس (٢) ؛ ولئن قيل : كأنه الرمح الرُّدَيْنى ، فقد قال الكاتب : كأنه القلم البَحْرِىَ ، وتفقَّدِ الأُنبوبة قبل بَريكَها لئلا تجعلها منكوسة، وابْرِها من ناحية نبات القصبَة ، وأَرْهِفْ - ما قَدِرْتَ - جانبَىْ قلمك ، ليَرُدَّ ما انتشر من المِداد ، ولا تُطِلْ شقَّه ، فإن القلم لا يمُجُّ المداد من شقَه إلا مقدار ما احتملت شُعْبَتاه ، فارفع شُعْبَتَيْهِ (٣) ليجمعا لك حواشىَ تحضيره .

٣٣- وأما قطُّ القلم فعلى قدر القلم الذى يتعاطاه الكاتب من الخطِّ ، غير أن المُسَلْسَل لا يكاد يتسلسل إلا بالقلم المربَّع القطِّ ، كما أن كتب الملوك

---

(١) حرف " من " ساقط من جميع مطبوعات الرسالة .

(٢) انظر : صبح الأعشى : ٤٥٧/٢.

(٣) فى رسائل البلغاء : ١٨٣ ، والرسالة العذراء : ٢٤ " ... ما احتملت شبتاه ، فارفع شبتيه " ، وهى كما دونتها بالأصل المخطوط ، وأدب الكتاب : ٨٦ (للصولى) ، وانظر - أيضاً - صبح الأعشى : ٦/٣ .

والسَّجِلّات لا تَحْسُنُ إلا بالقلم المحرَّف الكوفى ، وأمَّا قلم اللَّازَوَرد فهو المعتمد عليه ، والمقصود إليه فى النوائب والمُهِمَّات .

٣٤- ورأيت كثيراً من الكتاب يختارون قلم النَّرجِس لتجعُّده وتجانسه ، ومن اللازورد أبسط منه وأقوم حروفاً ، وأما الموشَّع والمولَّع والمُدَبَّج والمُنَمْنم والمسهَّم فعلى قدر رشاقة خط الكاتب وحلاوة قلمه .

[السبيل إلى حسن الخط]

٣٥- وأما حسن الخط فلا حدَّ له . قال "على بن النَّصرَابَاذِىِّ الكاتب" (١) : أُعلِّمك الخطَّ فى كلمة واحدة ، لا تكتبنَّ حَرْفاً حتى تَستَفرِغَ مجهودَك فى كتابة الحَرْف المبدوء به ، وتَجْعلَ فى نفسك أَنَّك لا تَكْتب غيره ، حتى لا تعجَلَ عنه إلى غيره .(٢)

[النقط والشكل]

٣٦- وإياك والنَّقْط والشَّكْلَ فى كتابك ، إلا أن تمر بالحَرْف المعضل الذى تعلم أنَّ المكتوبَ إليه يَعْجَز عن استخراجه ، فـ [إنى سمعتُ

---

(١) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٣ ، والرسالة العذراء : ٢٥" على بن زيز النصرانى " ، وفى العقد الفريد : ١٧٢/٤ -١٧٣ " على [بن زبن] النصرانى الكاتب " ، وصواب ذلك من : جمهرة رسائل العرب : ١٩١/٤ " على بن النصراباذى ، نسبة إلى نصرا باذ : محلة بنيسابور ، ومعناها بالفارسية عمارة نصر ، تنسب إلى " نصر بن عبد العزيز الخزاعى " وكان قد ولى الرى فى أيام " السفاح" ، ولم يزل عليه إلى أن قتل " أبو مسلم الخرسانى "

(٢) انظر : العقد الفريد : ١٧٣/٤ ، ومعالم الكتابة : ٧٩.

" سعيد بن حميد بن عبد الحميد الكاتب " ، يقـــول :] (١) لأنْ يُشْـــكِلَ علىَّ الحرفُ ، أحبُّ إلىَّ من أن يُعابَ بالنقط والإعجام [٣٤١-أ] (٢) .

وقال " المأمون" لكتَّابه : إيَّاكم والشَّونيزَ فى كُتبكم ، يعنى : النَّقْـــط ، ولذلك قال " ابن هانى " :

لم تَرضَ بالإعجامِ حينَ كَتَبْتُهُ حتَّى كتبتُ السَّبَّ بالإعْرابِ (٣)

[الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم]

٣٧- ولا تُغْفِل الصلاة على النبى - عليه الصلاة والسلام - فقط قال " أبـــو العيناء " : : إن بنى أمية هم الذين كانوا أمروا كتابهم فطرحوا ذلك فى كتبهم ، فجرت عادة الكتاب إلى يومنا هذا على ما سنوه ، وقد قـــال - عليه الصلاة والسلام - : " لا تجعلونى كقدح الراكب ، ولكن اجعلونى فى أول الدعاء وأوسطه وآخره " (٤) صلى الله عليه وعلى آله وسَلَّم ، أولاً وأوسط وآخراً .

---

(١) زيادة من العقد الفريد : ١٧٣/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩١/٤.

(٢) فى العقد الفريد : ١٧٣/٤ " من أن يُعابَ الكتاب بالشكل " .

(٣) انظر : ديوان أبى نـــواس : ٦٥ ، وأدب الكتـــاب : ٦١ (للصولـــى) ، بروايـــة : لم يَرْضَ بالإعجام حين كتبتُه *** حتى شكلْتُ عليه بالإعْراب .

(٤) الحديث أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد : ١٥٥/١٠ ، والزبيدى فى إتحـــاف الســـادة المتقين : ٤٢/٥ ، وعبد الرازق فى المصنف : ٣١١٧ ، وابن حجر فـــى المطـــالب العلية : ١٣١٦ ، والمتقى الهندى فى كنز العمـــال : ٢٢٥٢، ٢٢٥٣، ٢٢٥٤،٣١١٧، والشوكانى فى الفوائد المجموعة : ٣٢٧.

[إتراب الكتب]

٣٥- وأُحِبُّ أن تجعل بدل الأُشارةِ (١) الـــترابَ ؛ فـــإن النبـــى - عليـــه الصلاة والسلام - قال : " أتْرِبوا كتبكم ، فإنه أنجح للحاجة " (٢) .

[ضرورة كتابة التاريخ وطريقته]

٣٦- ولا تَدَعَ التاريخ ، فإنه يدل على تحقيق الأخبار وقُرْبـــها وبُعدهـــا ، وانظر إلى ما مضى من الشهر وما بقى منه : فإن كان الماضى أقـــلَّ من نصف الشهر قلت : لكذا ليلة مضت من شـــهر كـــذا ، وإن كـــان الباقى أقل من النصف ، قلت : كذلك أيضا بقيت (٣) ، وقد قال بعـــض الكتاب : إن الماضى من الشهر أنت تُحْصيه ،(٤) والباقى لا تحصيـــه ، لأنك لا تدرى : أيتمُّ الشهر أم ينقُص ؟ وليس هذا بشئ ، لأن تـــاريخ

---

(١) الأُشارة : نشارة الخشب ، يقال : أشر الخشبة : شقها ، والمئشار : المنشار .

(٢) الحديث أخرجه الترمذى : ٥/٦٣ كتاب الاستئذان باب ما جاء فى تـــترتيب الكتـــاب حديث رقـــم : ٢٧١٣ بلفظ : " إذا كتب أحدكم كتاباً فليتربه فإنـــه أنجـــح للحاجـــة " وقال : حديث منكر ، وابن ماجه : ٢/١٢٤٠ كتاب الأدب باب تتريب الكتاب حديـــث رقم :٣٧٧٤ ، وأورده العجلونى فى كشف الخفاء : ١/١٠٠ حديث رقـــم :٢٥٧ ، وأتربوا كتبكم : اجعلوا عليها التراب ، فإن التراب مبارك ، وأنكر ذلك يحيى بـــن معين ، وقال : إن الأرضة تسرع إلى الكتاب ، وعندما ذكـــر الحديـــث ، قـــال فـــى إسناده : لا يساوى فلساً ، وانظر أيضا : رسالة الخط والقلم : ٢٧٣ ، وكتاب الكتـــاب: ٩٧ ، والاقتضاب ١/١٨٢.

(٣) فى جميع مطبوعات الرسالة : " لكذا أيضا بقيت " .

(٤) فى رسائل البلغاء : ١٨٣ " أن تحصيه " ، و " أنت " محذوفة من الرسالة العـــذراء : ٢٦ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤/١٩٢.

الكتاب ليس من الأحكام فى شئ ، وما على الكاتب أن يكتب إلا بما ظَهَرَ وتبيَّن لا بما يظن.

[طريقة إسحاء الكتب]

٣٧- ولا تجعل سَحَاة (١) كتبك غليظة إلا فى العهود والسِّجلاَّت التى تحتاج إلى خواتمها وطوابعها ؛ فإن " محمد بن عيسى الكاتب " ، كاتب " آل طاهر " ، أخبر عنهم أن" عبد الله بن طاهر " كتب إلى العراق فى إشْخَاصِ كاتب كان كتب إليه ، فكتب وغلَّظ سَحاة كتابه ، فردَّ الكتاب إليه ، فقدِمَ عليه راجياً لبرِّه وجائزته ؛ فقال " عبد الله بن طاهر " [٣٤١-ب] : " إن كان معك مِسْحاة فاقطع خَزْمَ كتابك وانصرف وراءَك " .

[الطيـــن]

٣٨- وكذلك لا تعظِّم الطِّينَة (٢) ، ففى المثل : " مَنْ عظَّم الطِّينة فإنه ملوم " (٣) ، ولا تَطْبَعْها إلا بعد عُنْواناتها ، فإن ذلك من أدبهم (٤).

---

(١) السحاة : ما شد به الكتاب من خيط ونحوه، وانظر فى ذلك : رسالة الخط والقلم : ٥٣، وأدب الكتاب : ١٢٥، وكتاب الكتاب : ٩٧-٩٨ والاقتضاب : ١/١٨٢-١٨٣.

(٢) الطينة : الطابع على الكتاب والصك ، وانظر فى ذلك : رسالة الخط والقلم : ٢٧٤ ، وكتاب الكتاب : ٩٨ ، والاقتضاب : ١/١٨٩.

(٣) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤/١٩٣ " مظلوم" .

(٤) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٤ " مراد بهم " .

[إلصاق القراطيس ومحوها]

٣٩- وقد يجب عليك عِلْمُ إلصاق القراطيس ومَحْوها ، ولم أرَ شيئًا فى إلصاقها ألطفَ من أن يُنْقَع الصمغ العربى فى الماء ساعةً حتى يذوب ، ثم يُلصَق به ، وكذلك ماء الكثير أو النَّشاسْتَج (١) ثم تطويه طَيًّا رقيقاً، وتجعله فى مِنديل نظيف ، ويوضع (٢) تحت وِسادة حتى يجفَّ ، وأما مَحْوها فعلى قدر لطف الكاتب وتَأنِّيه ، غير أنه ينبغى له ألاَّ يَلْقُطَ السواد من القرطاس إلا بمثل الشمع المسخَّن واللبان الممضوغ ، وما أشبهها ، ثم يكون لَقْطُهُ رُوَيداً رويداً ، كلما لقَط جانباً حوَّله إلى الجانب الآخر .

[قراءة الكتب المختومة]

٤٠- وأما قراءة الكتب المختومة ، والتلطُّف لنقض (٣) خواتيمها ، مما لا نذكره خوفاً من سَفيهٍ .

[آداب تضمين الأسرار فى الكتب]

٤١- وأما تضمينُ الأسرار [فى الكتب] (٤) حتى لا يقرأها غيرُ المكتوب إليه ، ففيه أدب [يجب معرفتهُ ، وقد تعلَّقت العامَّة بالمعمَّى ، قال

---

(١) النَّشاسْتَج : كلمة فارسية ، عُرِّبت وحذف شطرها فصارت : النَّشَا ، وقد أقرها المجمع وقال فى معناها : كربوهيدرات على شكل مسحوق أبيض .انظر المعجم الوسيط : ٩٦١/٢ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩٣/٤ (الهامش).

(٢) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩٣/٤ " ويُرفعُ " .

(٣) فى الرسالة العذراء : ٢٨ " لفض " .

(٤) زيادة من : جمهرة رسائل العرب : ١٩٣/٤.

" الأَصْبَهَانى " (١) وكان " أبو حاتم : سهل بن محمد " (٢) قد وضع منه أشياء جليلة] (٣) ، فيجب أن تبدل الحروف تبديلاً يَخْفَى ، وألطفُ من ذلك أن تأخذ لبناً حليباً ، (٤) ، فتكتب به فى قرطاس ، فَيَذْرُرَ المكتوب إليه عليه رمادا حارا من رماد القراطيس ، فإنه يُظهر [ما كتب به إن شاء الله] (٥) ، وإن كتب بماء الزاج [الأبيض] (٥) وذر عليه العَفْص المدقوق جاز(٦)، أو بماء العَفْص وذر عليه شيئًا من الزاج ، أو تنقع شيئًا من وُشَّق (٧) ثم تكتب به ، ثم نثرت عليه الرماد فإنه يظهر ، وإن أحببته لا يُقرأ بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمَرارة السُّلحفاة.

[معيار تخير الألفاظ]

---

(١) هو : أبو عمران موسى بن عبد الملك الأصبهانى ، من أصحاب ديوان الخراج فى الدولة العباسية ، كان من فضلاء الكتاب وأعيانهم ، وكان مترسلاً ، له " ديوان رسائل " ، توفى سنه ٢٤٦هـ . الأعلام : ٣٢٤/٧.

(٢) هو : أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمى السجستانى ، من كبار العلماء باللغة والشعر ، من أهل البصرة ، كان المبرد يلازم القراءة عليه ، له نيف وثلاثون كتاباً ، وله شعر جيد ، توفى سنة ٢٤٨هـ . الأعلام : ١٤٣/٢.

(٣) فى الأصل المخطوط ،ورسائل البلغاء : ١٨٤ ، والرسالة العذراء : ٢٨ " وقد تعلقت العامة بالقُمِّى والأصبهانى ، فيجب أن ... " وما دونته من : جمهرة رسائل العرب : ١٩٣/٤.

(٤) فى رسائل البلغاء : ١٨٤ " لبناً طيباً " .

(٥) زيادة من : جمهرة رسائل العرب : ١٩٣/٤.

(٦) فى رسائل البلغاء : ١٨٤ " بجاز" ، وفى جمهرة رسائل العرب : ١٩٣/٤ " بزاج " ، والعفص : شجرةُ البلُّوط ، يتخذ من ثمرها حبراً أو صبْغاً .

(٧) الوشق : نوع من الصمغ .

٤٢- وإن حاولت صنعة رسالة أو إنشاء كتاب ، فَـزِن اللَّفظـة قبـل أن تُخرجها [٣٤٢-أ] بميزان التَّصريف إذا عَرَضَتْ ، و[عايرِ] (١) الكلمـة بعياره إذا سَنَحتْ ، فربما مرَّ بك موضعٌ يكـون مخـرج الكـلام إذا [كتبتَ] (٢) : " أنا فاعل " أحسن من [أن تكتب](٣): " أنـا أفعـل " ، و[موضع آخر يكون فيه] : (٣) " استفعلت " أحلى من " فعلت " (٤) .

٤٣- وأدِرِ الألفاظ فى أماكنها ، واعْرِضها على معانيها ، وقلِّبـها علـى جميع وجوهها ، حتى تقع موقعها ، ولا تجعلها قَلِقـةً نـافِرةً ، فمتـى صارت كذلك هَجَّنتَ الموضع الذى أردت تَحْسِينَهُ ، [وأفسدت المكـان الـذى أردت إصلاحـه](٥) ، واعلـم أن الألفـاظ فـى [غـير](٥) أماكنها[والقصد بها إلى غير مظانها ، إنما هو] (٥) كـتَرْقيع الثـوب الذى إذا لم تتشابَهْ رِقاعُهُ [ولم تتقارب أجـزاؤه ، فخـرج مـن حَـدِّ الجدَّة ، و] (٥) تغيَّرَ حُسْنه ، [كما] (٥) قال الشاعر :

إنَّ الجديدَ إذا ما زِيدَ فى خَلَقٍ ... تَبَيَّنَ النَّاسُ أن الثوبَ مَرْقوعُ (٦)

---

(١) زيادة من : العقد الفريد : ١٨٦/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩٤/٤.

(٢) فى الأصل المخطوط : " حسب " ، ومادونته من العقد الفريـد : ١٨٦/٤، وجمـهرة رسائل العرب : ١٩٤/٤.

(٣) زيادة من العقد الفريد : ١٨٦/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩٤/٤.

(٤) انظر : العقد الفريد : ١٨٦/٤.

(٥) زيادة من العقد الفريد : ١٨٦/٤-١٨٧ ،ونهاية الأرب : ١٨٨/٧ ، وجمهرة رسـائل العرب : ١٩٤/٤.

(٦) انظر العقد الفريد : ١٨٦/٤-١٨٧ ، ونهاية الأرب : ١٨٨/٧.

[أفضل الأوقات للكتابة]

٤٤- وارتصِدْ لكتابك فراغ قلبك ، وساعة نشاطك ، فتجدّ ما يمتنع عليك بالكد والتكلُّف ؛ لأن سماحة النفس بمكنونها ، وجُود الأذهان بمخرونها ، إنما هو مع الشهوة المفرطة فى الشعر(١) ، والمحبة الغالبة فيه ، أو الغضب الباعث منه ذلك .

قيل لبعضهم : لم لا تقول الشعر؟ قال كيف أقوله ، وأنا لا أغضب ولا أطربُ !(٢)

وهذا كله إن جَرَيْتَ من البلاغة على عِرْق ، وظهرت منها على حظ ؛ فأما إن كانت غير مناسبة لطبعك ، ولا واقعة شهوتُك عليها ، فلا تُنْض مطيَّتَك (٣) فى التماسها ، ولا تُتْعِب بَدَنك فى ابتغائها ، واصرف عِنانك عنها ، ولا تطمع فيها باستعارتك ألفاظ الناس وكلامَهم ، فإن ذلك غير مُثْمِر لك ، ولا مُجْدٍ عليك ، ومن كان مرجعه فيها إلى اغتصاب ألفاظ من تقدَّمه (٤) والاستضاءةِ بكوكب من سَبَقَهُ ، وسَحْبِ ذيل حُلَّة غيره ، ولم يكن معه أداة تولِّد له [٣٤٢-ب] من بَنَاتِ قلبه ، ونتائج ذهنه : الكلام الحُرّ ،

---

(١) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٥ " فى الشر " ، وفى الرسالة العذراء : ٣٠ " فى الشئ ".

(٢) فى العقد الفريد : ٥/٣٢٦-٣٢٧" وقال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سهية : هل تقول الآن شعراً ؟ قال : ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، فلا يقال الشعر إلا بواحدة من هذه " .

(٣) تنض مطيَّتَك : تهزلها .

(٤) فى رسائل البلغاء : ١٨٥ ، والرسالة العذراء : ٣٠" تقدم " .

والمعنى الجَزْل ، فلم يكن من الصناعة فى عير ولا نَفِير ، علـــى أن كـــلام الفصحاء (١) المطبوعين ، ودَرْس رسائل المتقدمين – على كل حال – ممـــا يفْتَق اللسان ، ويوسّع المنطق ويشحَذُ الطبع ، ويستثير كوامنه إن كانت فيـــه سجيَّةً .

[مناسبة الألفاظ للمعانى]

٤٥- قال " العَتَّابى " (٢) ما رأيْنا فيما تصرفْنا فيه مـــن فنـــون العلـــم ، وجرَيْنا فيه من صنوف الآداب ، شيئا أصعـــب مَرَامـــاً ، ولا أوعَـــرَ مَسْلَكاً ، ولا أدلَّ علـــى نَقْص الرجال ورجاحتهم ، وأصالة الـــرأى ، وحسن التمييز منه ، واختياره من الصناعة التى خطبْتَـــها ، والمعنـــى الذى طلبته ، وليس شئ أصعبَ من اختيار الألفاظ ، وقَصْدِك بها إلـــى موضعها ؛ لأن اللفظة تكون أخت اللفظة وقســـيمتَها فـــى الفصاحـــة والحسن ، ولا تحسُنُ فى مكانٍ غيرُهـــا ، وبتمييـــز هـــذه المعـــانى ، ومناسبة طبائع جَهَابِذتها ، ومشاكلَة أرواحهم ، جعلـــوا الكتابـــة نَسَـــباً وقَرابةً ، وأوجبوا على أهلها حفظها .

---

(١) فى جميع مطبوعات الرسالة : " العظماء " .

(٢) هو : كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبى ، أبو عمرو : من بنى عتـــاب بـــن ســـعد : كاتب حسن الترسل ، وشاعر مجيد يسلك طريقة النابغة ، يتصل نســـبه بعمـــرو بـــن كلثوم الشاعر ، وهو مـــن أهـــل الشـــام ، توفـــى ســـنه ٢٢٠ هـــ . الأعـــلام : ٢٣١/٥ .

[مكانة الكتاب]

٤٦- [قال] الحسن بن وهب(١): الكتابه نفس واحدة تجزأت فى أبدان متفرقة ؛ ومن لم يعرف فضلها ، وجهل أهلها ، وتعدى بهم رتبتهم التى وصفهم الله بها (٢) فإنه ليس من الإنسانية فى شئ .

٤٧- قالت البرامكة : رسائل المرء فى كتبه دليل على عقله ، وشاهد على غيبه .

٤٨- قال الشاعر :

وتنكر ود المرء فى لحظ عينه وتعرف عقل المرء حين تكاتبه

٤٩- [وقال] آخر :

وشعر الفتى يبدى غريزة طبعه وبالكتب يبدو عقله وبلاغته

٥٠- [وقال] الشعبى (٣) : يعرف عقل الرجل إذا كتب وأجاب (٤) .

---

(١) هو : أبو على الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثى ، كاتب ، من الشعراء ، كان معاصرا لأبى تمام ،وله معه أخبار ، وكان وجيها ، استكتبه الخلفاء ، ومدحه أبو تمام ، ولما مات رثاه البحترى ، توفى نحو سنة ٢٥٠ هـ . الأعلام : ٢٢٦/٢.

(٢) وذلك فى قوله تعالى : ﴿ كراما كاتبين ﴾ سورة الانفطار : ١١.

(٣) هو : أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار ، الشعبى الحميرى ، راوية من التابعيين ، يضرب المثل بحفظه ، ولد و نشأ ومات فجأة بالكوفة ، اتصل بعبد الملك بن مروان ، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم ، وكان فقيها شاعرا توفى سنه ١٠٣هـ . الأعلام : ٢٥١/٣.

(٤) فى جمهرة رسائل العرب : ١٩٦/٤ " إذا كتب فأجاد " .

٥١- [وقال] العُتْبى (١) : عقول الناس[٣٤٣-أ] مدوَّنة فى كتبهم .

٥٢- [وقال] ابن المقفَّع (٢) : كلام الرجل وافِدُ عقله .

[عود إلى مناسبة الألفاظ للمعانى]

٥٣- وشَبَّهت الحكماءُ المعانى بالغوانى ، والألفاظ بالمعارِضِ ، فإذا كسا الكاتبُ البليغُ المعنى الجَزْلَ لفظاً رائقًا ، وأعاره مَخْرجاً سهلاً ، كان للقلب أحلَى ، وللصدر أملى ، ولكنه بقى عليه أن يَنْظِمَهُ فى سِلْكه مع شقائقه كاللؤلؤ المنثور ، الذى يتولَّى نظمَهُ الحاذقُ ، والجوهرِىُّ العالِمُ يُظْهِرُ بإحكام الصَّنعة له حُسْناً هو فيه ، ويمنحه بهجة هى له ، كما أن الجاهل إذا وضع بين الجوهرتين خَرَزَةً هَجَّنَ نظْمَهُ وأطفأ نوره . كان " حبيب بين أَوْسٍ " ربما وقَعَ على جوهرة فجعلها بين بَعْرتين ، قال الشاعر :

ولو قَرَنْتَ بدرٌ فاخرٍ خَرَزاً ... من الزجاج لَقُلْنا بئسما نَظَما

---

(١) هو : أبو عبد الرحمن الأموى محمد بن عُبيد الله بن عمرو ، من بنى عتبة بن أبى سفيان ، أديب ، كثير الأخبار حسن الشعر ، من أهل البصرة ، ووفاته فيها سنة ٢٢٨ هـ . الأعلام : ٢٢٨/٦

(٢) هو : عبد الله بن المقفع ، من أئمة الكتَّاب ، وأول من عنى فى الإسلام بترجمة كتب المنطق ، أصله من الفرس ، ولد فى العراق مجوسياً ، وأسلم على يد عيسى بن على (عم السفاح) وولى كتابة الديوان للمنصور العباسى ، اتهم بالزندقة ، فقتله فى البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبى سنة ١٤٢هـ . الأعلام : ١٤٠/٤ .

والياقوتُ حَسَنٌ ، وهو فى جيد الحسناء أحسنُ ، وكذلك الشِّعرُ الجيِّدُ مُونِقٌ (١) ، ولكنه من أفواه العظماءِ آنَقُ ، والتاجُ الشريف بهىّ المنظر ، وهو على الملك أبهى ، كما قال " ابن [قيس] الرُّقيَّات " :

* يعتدلُ التَّاجُ فوق مَفْرِقِهِ (٢) *

[تلاحم أبيات النص]

٥٤- قال " أبو العتاهية " " لابن مناذر" : بلغنى أنك تقول الشعر فى الدهر ، والقصيدة فى الشهر ؛ فقال : نعم ، لو رضيت لنفسى أن أؤلف تأليفك وأقول :

* ياعُتْبَ يا دُرَّةَ الغَوَّاصِ *

لقلت فى اليوم والليلة ألف قصيدة (٣) .

٥٥- وقال " عمر بن لَجَأ " لشاعر : أنا أشعر منك ؛ قال : ولم ؟ قال : لأنك تقولُ البيت وابنَ عمِّه ، وأنا أقولُ البيتَ وأخاهُ .(٤)

[ضرورة عرض الإبداع على البلغاء]

٥٦- فإذا مُنِيتَ بحب الكتابة وصناعتها ، والبلاغة وتأليفها ، وجاش صدرُك بشعر معقود ، أو دَعَتك نفسك إلى تأليف الكلام المنثور ، وتَهَيَّأ

---

(١) المونق : المعجب .

(٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ٥ وفيه مصادر التخريج .

(٣) انظر القصة برواية أخرى فى : الجليس الصالح الكافى : ١/٥٣٠-٥٣١ .

(٤) البيان والتبيين : ١/٢٠٦

لك نظمٌ هو عندك معتدِلٌ ، وكلامٌ لديك متَّسِق ، فلا تَدْعُونَّك الثقةُ بنفسك ، والعُجْب بتأليفك أن تهجُم به على أهل الصناعة ، فإنك تنظر [٣٤٣-ب] إلى تأليفك بعين الوالد لوالده ، والعاشق إلى عشيقه ، كما قال " حبيب " :

ويُسِيءُ بالإحسَانِ ظَنًّا ، لا كَمَنْ هُوَ بابْنِهِ وبِشعْرِهِ مَفْتُونُ (١)

ولكن اعرِضْهُ على البلغاء والشعراء والخطباء ممزوجاً بغيره ، فإن أصْغَوا إليه ، وأَذِنوا له (٢) ، وشَخَصوا بالأبصار ، واستَعادوه وطلبوه منك وامتزج ، فاكشِفْ من تلك الرسالةِ والخطبةِ والشعر اسمَهُ ، وانسِبْهُ إلى نفسك ، وإن رأيت العيون عنه منصرفةً ، والقلوب عنه لاهية (٣) ، فاستدِلَّ به على تخلفك عن الصناعة ، وتقاصُرِك عنها ، واستَرِبْ رأيَك عند رأى غيرك من أهل الأدب والبلاغة ، فقد بَلَغنى أن بعض الملوك دعا إنساناً إلى مؤانسته ، حتى ارتفعت الحِشْمة بينها ، فأخرج له كتابًا قد غشَّاه بالجلود ، وجمع أطرافه بالإبْرَيْسَمِ (٤) ، وسوَّى ورقَه ، وزخرف كتابته ، وجعل يقرأ عليه كلاماً قد حبَّره (٥) فيه ، ونَمَّقه عند نفسه ، وجعل يستحسن مالا

---

(١) ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى): ٣٣١/٣.

(٢) أذنوا له : استمعوا بإعجاب شديد .

(٣) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٦" واهية " ، وفى جمهرة رسائل العرب : ١٩٨/٤" ذاهبة " .

(٤) الإبريسم : الحرير .

(٥) حبَّره : حسنه .

يَحْسُن ، ويقف على ما يستثقل (١) قراءته ، حتى أتى على الكتاب ؛ فقال له : كيف رأيتَ ما قرأتُ عليك ؟ فقال : أرى عقل صانع هذا الكلام أكثر من كلامه ، ففَطِنَ له ولم يعاوِدْه ، إلى أن وقف به على تنُّور مسجور (٢) ، ثم قذف بالكتاب في النار ، وهذا رجل في عقله فَضْلة (٣) ، وفيه تمييز .

وإنما البليَّةُ فيمن إذا بيَّنت له سوء نظمه واختياره ، ووقَفْتَهُ على سخافة لفظه ، هجرَكَ وعاداك !!

٥٧- فاجعل هذا الأصل ميزاناً تزن به مذهبك في رسائلك وبلاغتك ، ولا تخاطِبَنَّ خاصًّا بكلام عامٍّ ، ولا عامًّا بكلام خاصٍّ ، فمتى خاطبت أحداً بغير ما يشاكله ، فقد أجريت الكلام غير مُجْراه ، وكشفته [٣٤٤-أ] وقصْدُك بالكلام الشريف للرجل الشريف تنبيهُهُ بقدر كلامك (٤)، ورفعُ لدرجته ، قال :

فلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيماً لِشعْرِى ... ولكنِّى مَدَحْتُ بكَ المَدِيحَا (٥)

فلا تُخرجنَّ كلمة حتى تَزِنها بميزانها ، فتعرِفَ تمامها ونِظامَها ، وموَارِدها ومصادِرها ، وتجنَّبْ ما قَدِرْتَ الألفاظَ الوحشية ، وارتَفِع عن الألفاظ السَّخيفة ، واقتضِب كلاماً بين الكلامين .

---

(١) في جميع مطبوعات الرسالة : " ما لا يستثقل " .

(٢) التنور المسجور : الفرن المحمى .

(٣) الفضلة : الزيادة والقوة .

(٤) في رسائل البلغاء : ١٨٧ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩٨/٤" تنبيه لقدر " .

(٥) ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى): ٣٤٣/١.

[جزالة الألفاظ]

٥٨- [قال] " الجاحظ " ما رأيت قوماً أمثَلَ طريقةً فى البلاغة من هؤلاء الكُتَّاب ، فإنهم التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعِّراً وحْشِيًّا ، ولا ساقطاً سُوقِيًّا .

٥٩- وقال " خالد بن صَفْوان " : أبلغُ الكلام مالا يحتاج إلى كلام ، وأحسنُهُ ما لم يكن بالبدوىِّ المُغْرِب ، ولا القَرَوِىِّ المُخْدِجِ (١)، الذى صحَّتْ مبانيه ، وحسُنَتْ معانيه ، ودار على ألسُن القائلين ، وخَفَّ على آذن السَّامعين ، ويزداد حسناً على مَمَرِّ السنين ، تجتليه الرُّواة ، وتقتنيه السُّرَاة (٢) .

[الكاتب المستحق اسم الكتابة]

٦٠- والكاتب المُستحقُّ اسم الكتابة ، والبليغ المحكوم له بالبلاغة ، من إذا حاول صنعة كتاب سالت على قلمه عيون الكلام من ينابيعها ، وظهرت من معادنها ، وبدرت (٣) من مواطنها ، من غير استكراه ولا اغتصاب .(٤)

---

(١) المخدج : الناقص .

(٢) فى جميع مطبوعات الرسالة : " بتجلية الرُّواة ، وتنقية السراة .

(٣) بدرت : أسرعت ، وهى رواية العقد الفريد : ١٧٤/٤ ، وفى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٧ " وتدرب " ، وفى جمهرة رسائل العرب : ١٩٩/٤ " ندرت ".

(٤) انظر العقد الفريد : ١٧٤/٤.

٦١- حدَّثنا صديق " للعَتَّابى " (١) قال له : اعمل لى رسالةً ، واستمده مرة (٢) بعد أخرى ، فقال له : ما أرى بلاغَتك إلا شاردةً [عنك] (٣) ، فقال له " العتابى" : لمَّا تناولتُ القلم تداعَتْ علىَّ المعانى من كل جهة ، فأحببتُ أنْ أترك كل معنى [حتى] (٣) يرجعَ إلى موضعه ، ثم أجْتَنِى لكَ أحْسَنَها (٤) .

٦٢- وأمْلَى " يزيد بن عبد الله " أخو " ذُبْيان" (٥) على كاتب له ، وأعجَلَ عليه الإملال ، فتعثَّر قلم الكاتب عن تقيد إملاله ؛ فقال له متحرِّشاً : اكتُب يا حمار ! فقال الكاتبُ [٣٤٤ - ب] : أصلح الله الأمير ! إنه لما هَطَلتْ شآبيب (٦) الكلام ، وتدافعَتْ (٧) سُيولُه على حَرْف القَلَم ، كلَّ القَلَمُ عن إدراك ما وَجب عليه تقييدُه ، فليتذكر الأمير عذرى ، فكان جوابه أبلغَ من بلاغة " يزيد "(٨) .

---

(١) سبقت ترجمته فى الفقرة رقم : ٤٨.

(٢) استمده : طلب منه إرخاء المدة ، وفى العقد الفريد : ٤/١٧٤ " فاستعدَّ مدَّةَ ثم علَّق القلم " ، وفى جمهرة رسائل العرب : ٤/١٩٩ " استمده مُدَّة" .

(٣) زيادة من العقد الفريد : ٤/١٧٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤/١٩٩ .

(٤) انظر العقد الفريد : ٤/١٧٤ .

(٥) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٧ ، والرسالة العذراء : ٣٦ " دينار" .

(٦) الشآبيب : دفعات المطر .

(٧) فى رسائل البلغاء : ١٨٧ ، والرسالة العذراء : ٣٦ " تدافقت " .

(٨) انظر : العقد الفريد : ٤/١٧٤ .

[عذوبة الكلام]

٦٣- وكلما احْلَوْلَى الكلامُ وعَذبَ ورقَّ وسَهُلت مخارجه ، كـــان أســهلَ ولُوجاً فى الأسماع ، وأشدَّ اتصالاً بالقُلوب ، وأخفَّ على الأفـــواه ؛ لا سيَّما إذا كان المعنى البديعُ مترجَمًا بلفظ مونق شريف ، ومعبَّرا بكـــلام مؤلَّف رشيق ، لم يَشِنْهُ التكلُّفُ بمِيسَمه (١) ، ولم يُفْسِـــــده التعقـــد (٢) باستهلاكه ؛ كقول " ابن أبى كَريمة " (٣) :

قَفاه وجهُ حَسَن ، والذى قفاه وَجْهُ يُشْبِهُ الشَّمْسَا

فهجَّن المعنى بتوعُّر مخارج الحروف .

وأخذه " الحسنُ بن هانئ " فسهَّله ، وقال :

* بذَّ حُسْنَ الوجوه حُسْنُ قَفَاكَا *

وكلاهما من " حسان : حيث يقول :

قَفاؤُك أحسنُ من وجهه وأُمُّك خيرُ من المُنْذِرِ (٤)

---

(١) المسيم : الآلة التى يوسم بها ، والسمة : العلامة التى يحدثها الميسم .

(٢) فـــى العقـــد الفريـــد : ١٨٧/٤ ، ٣٩٥/٥ ، وجمـــهرة رســـائل العـــرب : ٢٠٠/٤ " التعقيد " .

(٣) هو : أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة التميمى بالولاء البصرى ، فقيه ، مـــن علمـــاء الإباضية ، أخذ المذهب عن جابر بن زيد ، ثم صار مرجعاً فيه تشد إليه الرحـــال ، توفى نحو سنة ١٤٥هـــ . الأعلام : ٢٢٢/٧-٢٢٣ .

(٤) ديوان حسان بن ثابت : ٣٨٣ ، والعقد الفريد : ١٨٧/٤ ، ٣٩٥/٥.

٦٤- وانظر إلى سلاسة " الحسن بن هانئ " ، حيث قال :

حذَر امرىءٍ ضربتْ يداهُ على العدا كالدَّهْرِ فيه شَراسَةٌ ولِيانُ(١)

وإلى خشونة ألفاظ " حبيب الطائى " فى هذا المعنى حيث يقول : (٢)

شَرِسْتَ بل لِنْتَ بل قابلتَ ذاكَ بِذا فأنتَ لا شَكَّ فِيكَ السَّهْلُ والجَبَلُ(٣)

[تعقيد الكلام]

٦٥- وكتَب " عيسى بن لَهِيعةَ " كتاباً إلى بعضهم ، فعقَّد كلامه وجاز المِقْدار فى التَّنطُّع ؛ فوقَّع له :

أنَّى يكون بليغاً من اسمُهُ كان عِيا
وثالِثُ الحرف منه إذا كتَبْتَ مُسِيًّا (٤)

---

(١) ديوان أبى نواس : ٥٥٠ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع أصول الرسالة المخطوطة والمطبوعة ، وقد أكملت ذلك السقط من : العقد الفريد : ٣٩٣/٥ ، وبذلك يستقيم الكلام ، وينسب البيت السابق السلس الألفاظ إلى صاحبه " ابن هانىء" ، كما ينسب البيت الآتى الخشن الألفاظ إلى صاحبه " أبى تمام " بعد أن كان منسوباً إلى " ابن هانىء" ، وقد أكد ديوانا الشاعرين هذه النسبة .

(٣) ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى) : ١١/٣.

(٤) البيتان فى العقد الفريد : ١٨٧/٤ مع بعض الخلاف فى الرواية .

٦٦- ودخل كاتب على مريض فوجده يَئِنُّ [من علَّـــةٍ] (١)؛ فخـــرج مـــن عنده ، فوجد طائراً يقال له : " الشفانين " (٢) بباب : " الطـــاق" ، (٣) فاشتراه وبعث به إليه ، وكتب كتاباً يتطَّع فيه ، ويذكر أنه يُقال لـــه : " الشفانين " [وأرجو أن يكون] (٤) شفاء من الأنين .

فأجابه : لو عَطَستَ ضبًّا لم تكن عندى [٣٤٥-أ] إلا نبطيًّا ، فـأقْصِرْ عن تَتطُّعِك (٥) ، وسهِّل كلامك ، ومثله " لمَخْلَدَ المَوصِلِىَ " يهجو " حبيـــب بن أَوْس الطَّائِى " :

أنتَ عندى عَرَبِىٌّ [ليس فى ذاك كلامْ](٦)
شَعْرُ ساقَيْكَ وفَخْـــ ـــذَيْكَ خُزَامى وثُمَامْ
وقفاً يحلِفُ ما إن أعْرَقَتْ فيه الكِـرَامْ
أنا ما ذَنْبِىَ إن كَذْ ذَ بنى فيك الأنـــامْ (٧)

---

(١) زيادة من جمهرة رسائل العرب : ٢٠١/٤.

(٢) الشفانين : من أنواع الحمام عند الجاحظ ، انظر الحيوان : ١٤٦/٣ ، وقيـــل : هـــو الذى تسميه العامة "اليمام" ، وانظر عنه : حياة الحيوان الكبرى : ٥٣/٢ (للدمـيرى) ، وعجائب المخلوقات : : ٢٧٢/٢ ، وهامش جمهرة رسائل العرب : ٢٠١/٤

(٣) بـــاب الطـــاق : محلـــة كبـــيرة ببغـــداد ، بالجـــانب الشـــرقى ، انظـــر : معجـــم البلدان : ٣٠٨/١.

(٤) زيادة من : العقد الفريد : ١٨٧/٤ ، وجمهرة رسائل العرب :٢٠١/٤.

(٥) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٨ ، والرسالة العذراء : ٣٨ " بغضك " .

(٦) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٨ " عربى والسلام " .

(٧) الأبيات ضمن مجموعة أبيات أخرى فى: العقد الفريد : ١٨٨/٤ ، وجمهرة رســـائل العرب : ٢٠١/٤-٢٠٢.

٦٧- وسألنى بعض أهل العلم أن أكتب له قِصَّةً إلى " جعفر بن عبد الواحد القاضى " ، وقال: اكتب لى قصَّة سهلة بليغة الألفاظ ، فقلت له : دعنى أكتب لك ما يصلحُ للقضاء ، فغضِبَ وقال لى : ما أسألك (١) أن تعطينى شيئاً ، إنما أسألك هذا المعنى الرخيص ، فاحتملت عتبه لذِمامِهِ (٢)، فكتبت له قصة لا تصلح أن تُدْفع إلا " لرُؤْبَةَ بن العَجَّاج " يقرؤُها أو " الطِّرِمَّاح " ، فلما حَصلَتْ بيد القاضى أراد قراءتها فإذا هى مُنْغَلقة (٣) عليه ، فقال له : أنت كتبت هذه القصة ؟ قال : نعم ، قال : إذاً فاقرأها ، فذهب ليقرأها ، فإذا هى [أشبه] (٤) بالسُّودانية ، استعجاماً عليه ؛ فقال له : أصلح الله القاضى ، إنما أقرؤها فى بيتى ؛ فقال له : فاطلب حاجتك إذاً فى بيتك ! فرجع إلىَّ غضبان أسِفاً يشتِمُ ويؤذى ، وسألنى أن أكتب له قصة على ما أرَى ، فكتبتُ له كتاباً يُشْبه أن يكون من مِثْلِهِ إلى القضاة ، فقرأها وقضى حاجته ، وعلم أنه لم يكتب واحدة منهما !

والكتاب إذا لم يكن شبيهاً بحاجة صاحبه ، كان أحد الأسباب المانعة .

---

(١) فى جميع مطبوعات الرسالة : " ما أسأل" .

(٢) فى جميع مطبوعات الرسالة : " لذمام " ، ولذمامه : لحقه وحرمته .

(٣) فى جميع مطبوعات الرسالة : " مغلقة " .

(٤) زيادة يقتضيها السياق ، من هامش الرسالة العذراء : ٣٩.

[الائتلاف بين الألفاظ والمعانى]

٦٨- والمعانى كلُّها مُمْتَثَلَةٌ ، والكلام مُشْبَعٌ " (١) ، ولكن سياسته صعبة ، وتأليفه شديد ، إلاَّ على جَهَابذته ، وفُرسانه أمراء الكلام ، يصرِّفونه كيف شاءوا ، ولا يستحق اسم البلاغة [٣٤٥-ب] حتى يسابق معناه لفظَه ، ولفظُه معناه ، ويكون اللفظ أسبقَ إلى الأسماع من معناه إلى القلوب (٢) .

٦٩- " الجاحظ" : كان لفظُه فى وزن إشارته ، وطَبْعُه فى معناه فى مطابقة معناه .

٧٠- وذكر " الحسن بن وهب " ، " أحمد بن يوسف " ، فقال : ما كنت أدرى : أَلفْظُهُ آنَقُ أم معناه ، أو معناهُ أجزلُ أم لفظه ؟ !

٧١- والمعانى وإن كانت كامنةً فى الصدور ، فإنها متصوَّرة فيها ، ومتَّصلة بها ، وهى كاللآلىء المنظومة (٣) فى أصدافها ، والنار المخبوءة فى أحجارها ، فإن أظهرتها من أكنانها وأصدافها تبين حُسْنُها (٤) ، وإن قَدَحْتَ النار من مكانها (٥) وأحجارها انتفعتَ بها ،

---

(١) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٩ ، والرسالة العذراء : ٣٩ " والكلام مشبعًا " ، والصواب من جمهرة رسائل العرب : ٢٠٣/٤ ، والممتثلة : المتصورة ، والكلام المشبع : الوافر المعنى .

(٢) انظر : البيان والتبيين : ١١٥/١ ، ونهاية الأرب : ٨/٧.

(٣) فى جمهرة رسائل العرب : ٢٠٣/٤" المنطوية " .

(٤) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٩ ، والرسالة العذراء : ٣٩ ، " فإن أظهرته من أكنانه وأصدافه تبين حسنه " .

(٥) فى رسائل البلغاء : ١٨٩ " مكانها " ، وفى هامش الرسالة العذراء : ٣٩ " لعله : مكامنها " ، وهى الموجودة بالأصل المخطوط ، وجمهرة رسائل العرب : ٢٠٣/٤.

وإلاَّ بقيَتْ محجوبة مستورة ، وإنما ([1]) يُستثار الكامن منها ، ويُستخرَجُ المستَسِرُّ ([2]) من جواهرها ، بقدر حِذْق المُسْتَنْبِطِ ، وصواب حركات المستخرِج ، وقصْدِ إشارته ، ولطف مذاهبه وكذلك ليس كل نطق ولا كاتب يوضح عن المعنى ، ولا يصيب إشارته ، وكلما كان الكلام أفصح ، والبيان أوضح ، كان أدلَّ على حسن وجه المعنى ، [وقد رأيتُهم شبَّهوا المعنى] ([3]) الخفيَّ بالرُّوح الخفى ، واللفظ الظاهر بالجُثْمان الظاهر ، وإذا لم ينهض بالمعنى الشريف لفظ شريف جَزْل ، لم تكن العبارة واضحة ، ولا النظام متَّسقاً [وتضاءَلَ المعنى الحسن تحت اللفظ القبيح ، كتضاؤل الحسناء فى الأطمار الرثَّة] ([4]) .

[أصناف الدلالات على المعانى]

٧٢- والدال على المعنى أربعة أصناف : لفظ ، وإشارة ، وعَقْدُ ، وخط ، وذكر أرسطاطا ليس [صنفاً] ([5]) خامساً ، وهو الذى يسمى ([6]) :

([1]) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٩ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤/٢٠٣ " وربما " .

([2]) المستَسِرُّ : المختفى المستتر .

([3]) زيادة من العقد الفريد : ٤/١٨٨ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤/٢٠٤ .

([4]) زيادة من العقد الفريد : ٤/١٨٨ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤/٢٠٤ .

([5]) زيادة من المصدرين السابقين فى الموضعين ذاتهما .

([6]) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٩ " وهى التى تسمى " .

النِّصبَة (١) ، و[النِّصبَةُ] هى : الحالُ (٢) الدَّالة التى تقوم مقام تلك الأصناف الأربعة ، و[هى] الناطقة بغير لفظ ، والمُشيرة إليه بغير يد ، وذلك ظاهِرٌ فى خَلْق السموات والأرض ، وفى كل صامت وناطق ، وهى داخلة فى جملة هذه المعانى الأربعة ، وخارجة منها بالحِلْيَة .

٧٣- ولكل واحدة [٣٤٦ - أ] من هذه الرسائل صورة مخالفة لصورة صاحبتها ، وحِلْية غير مُشاكلة لحلية أختها ، غير أنها فى الجملة كاشفة عن أعيان المعانى [وسافرة عن وجوهها] (٣) .

٧٤- وأوضح هذه الدلائل [وأفصح هذه الأصناف] (٣) صِنْفان منها ، وهما : اللسان ، والقلم ، وكلاهما يترجمان ويدلان على القلب ، ويستمليان منه ، ويؤديان عنه ما لا تؤدى هذه الأصناف الباقية .

٧٥- وأما اللسان ، فهو : الآلة التى يخرج الإنسان بها من حد الاستبهام إلى حد الإنسانية [بالكلام] . (٣)

ولذلك قال صاحب المنطق : " حَدُّ الإنسان : الحى الناطق " (٤) .

---

(١) انظر فى أصناف الدلالات على المعانى : البيان والتبيين : ٧٦/١ ، والحيوان : ٣٣/١ ، والعقد الفريد : ١٨٨/٤ ، وزهر الآداب : ٨٠/١ ، ونهاية الأرب : ٨/٧ ، وخزانة الأدب : ١٤٧/٣ ، وصبح الأعشى : ٤/٣ ، وعيون الأخبار : ١٨١/٢ .

(٢) فى رسائل البلغاء : ١٨٩ " هى الحالة " .

(٣) زيادة من العقد الفريد : ١٨٩/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ٢٠٤/٤ .

(٤) فى البيان والتبيين : ٧٧/١ ، ١٧٠ ، وإحكام صنعة الكلام : ٣٣ " حد الإنسان : الحى الناطق المبين " وانظر أيضاً : العمدة : ٣٨٢/١ وبه مزيد من التخريج .

و[قال علىٌّ بن عُبيدة] (١) : " إنما يُبِين عن الإنسان : اللسان ، وعـــن المودَّة : العينان " .

[وقال هشام بن عبد الملك] (٢) : " إنَّ الله - سبحانه - رفع درجة اللِّسانِ فأنطقه من بين الجوارح بتوحيده ، وما جعل الله من عبَّر عن شئ مثـل من لم يعبِّر عنه " .

[وقال آخر : الرجل مخبوء تحت لسانه .

وقالوا : المرء بأصغَرَيه : قلبه ، ولسانه .

وقال الشاعر :

وما المرءُ إلا الأصغران ، لسانُهُ ومَعْقولُه ، والجسمُ خَلْقٌ مُصوَّرُ

فإن تَرَها راقَتْكَ يوماً ، فربَّمـــا أمَرَّ مَذاقُ العُودِ والعُودُ أخضرُ](٣)

[وقال] " الأعور التَّيمىُّ " :

لسانُ الفتَى نصْفٌ ونِصفٌ فُؤادُهُ فلَمْ يَبْقَ إلا صورةُ اللَّحم والدَّمِ (٤)

---

(١) هو : على بن عبيدة الريحانى ، كاتب ، من البلغاء الفصحاء ، كان لـــه اختصـــاص بالمأمون العباسى ، وصنف كتباً سلك بها نهج الحكمة ، له مـــع المـــأمون أخبـــار ، توفى سنة ٢١٩هـــ . الأعلام : ٤/٣١٠ .

(٢) هو : هشام بن عبد الملك بن مروان ، من ملوك الدولة الأموية فى الشام ، ولد فـــى دمشق ، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد (سنة ١٠٥ هـــ) ، وكان يقظاً فـــى أمـــره ، حسن السياسة ، يباشر الأعمال بنفسه ، توفى سنة ١٢٥هـــ . الأعلام : ٨/٨٦ .

(٣) زيادة من العقد الفريد : ٤/١٨٩، وجمهرة رسائل العرب : ٤/٢٠٤-٢٠٥.

(٤) البيت منسوب إلى زهير بن أبى سلمى ، انظر : شرح المعلقات السبع (للزوزنى) : ١٥٩ .

وقال آخر :

إنَّ الكلامَ لَفِى الفُؤَاد وإنَّما جُعِلَ اللسانُ على الفُؤَادِ دليلا

[وقال] " الطائىُّ " :

ومِمَّا كانت الحُكَماءُ قالت لسَانُ المَرْءِ من خَدَمِ الفُؤَادِ (١)

[بقاء الكتابة على الزمان]

٧٦- وللخط صورة معروفة ، وحلية موصوفة ، وفضيلة بارعة ، ليست لهذه الأصناف (٢) ، لأنه ينوب عنها (٣) فى الإيضاح عن المشهد ، ويفضُلُها فى المَغِيب ، [ولأن الكتب تُقرأ فى الأماكن المتباينة ، والبُلدان المتفرقة ، وتُدْرس فى كلَ عصر وزمان ، وبكل لسان ، واللسان وإن كان ذَلقاً فصيحاً لا يعدو سامعه ، ولا يجاوزه إلى غيره] (٤)

[فضيلة العلم والقلم]

٧٧- وكفى بفضيلة العلم والخط قول الله – عز وجل –: ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٥) وأقسم به (٦) كما أقسم بغيره ، ثم

---

(١) ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى) : ٣٧٥/١ .

(٢) فى الأصل المخطوط ، وجميع مطبوعات الرسالة : " الأوصاف " ، وما دونته من العقد الفريد : ١٨٩/٤ .

(٣) فى العقد الفريد : ١٨٩/٤ " يقوم مقامها " .

(٤) زيادة من العقد الفريد : ١٨٩/٤ ، وانظر – أيضاً – البيان والتبيين : ٨٠/١ .

(٥) سورة العلق : ٤-٥ .

(٦) فى قوله تعالى : " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ " [سورة القلم : ١] .

أقسم بما يكتبه القلم ، إفصاحاً عن حاله ، وإعظاماً لشـــأنه ، وتنبيـــهًا لذكره ، فقال : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (١) .

[فضيلة الخط]

٧٨- ومن فضيلة الخط أنه لسان اليد ، ورسول الضَّمـير (٢) ، ودليـــل الإرادة ، والناطق عن الخواطر ، وسفير العقول ، ووحـــى الفِكْـرِ ، وسلاح المَعرِفَةِ [٣٤٦ - ب] ومحادثة الأجلاء (٣) علـــى التنـائى ، وأُنْسُ الإخوان عند الفرقة ، ومُستَودَعُ الأسرار ، وديوان الأمور (٤) ، وترجُمان القلوب ، والمعبر عن النفوس ، والمُخْبِرُ عـــن الخواطـــر ، ومُوَرِّث الآخر مكارمَ الأوَّل ، والناقل إليه مآثرَ الماضى ، والمخلِّد لـــه حكمتَهُ وعلمهُ ، والمُسامِرُ للعيـــن بســـرِّ القلـــب ، والمخـــاطب عـــن الناصت (٥) ، والمجادل عن الســـاكت ، والمُفْصِـــح عـــن الأبكـــم ، والمتكلِّم عن الأخرس ، الذى تشهَدُ لـــه آثـــارُه بفضائلـــه ، وأخبـــارُه بمناقبه .

---

(١) سورة القلم : ١ .

(٢) فى العقد الفريد : ١٧٢/٤ ، وصبح الأعشى : ١/٣-٢ ، ونهاية الأرب : ١٣/٧-١٤ " بهجة الضمير " .

(٣) فى جميع مطبوعات الرسالة : " الأخلاء " .

(٤) انظر : العقد الفريد : ١٧٢/٤ .

(٥) الناصت : الساكت .

[فضيلة البلاغة والقلم]

٧٩- وقد وقعت البلاغةُ من القلم ([1]) علو القدر ، وباذخ العــزّ ، " كــأبى مُسلم " صاحب الدولة : فرَّقَتْ شَمْلَهُ ، وبدَّدت جَمْعَهُ ، ونقضت بَرْمَهُ ، وأفسدت صلاحَهُ ، وضعضعت بُنْيانه ، مع ذكائه وتفطُّنــه ، ومكــايده ودهائه ، وأصالة رأيه وشدة شَكِيمتِهِ ([2]) ، وامتناعه على " أبى جعفر " ونِفاره عنه ، كيف استفزَّه : " ابنُ المقفــع " ، " وصــالح بــن عبــد القُدوس " ، " وجَبَلُ بن يزيد " واستمالوه بســحر ألفاظــهم ، وبلاغــة أقلامهم ، حتى نزل من باذخ عزه ، وجاء مبــادِراً حتــى وقــع فــى الشَّرَك المنصوب له ، فتفرَّقَ جمعهُ ، وانطفأ نُوره ، وصــار خَــبَراً سائراً ورَسْماً داثِراً .

٨٠- ورفعَ القلمُ خاشِعَ الطرف ، صغير الخطرِ ، لئيم الجنس ، درج مــن عُشِّ التُّجَّار ، ونشأ بين المِكْيالِ والميزان ، كيــف أشــالت البلاغــة بضبعيه ([3]) ، ورفعت من ناظريه ، حتى شافهت به عنَــانَ الســماء ، ورفعت بناءه فوق الثناء ([4]) ، حتى طلبه الراكب ، وقصده الطــالب ، وخَشَعتْ له الرجال ، ولَحِظَتْهُ العيون بالوقار ، وتمكن من الصنــائع ، ومُدَّت نحوه الأصابعُ ، فشُكِرَتْ [٣٤٧ - أ] منهُ اللفظةُ ، ورُجِيتْ منه

([1]) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٩٠ " العلم " .

([2]) الشكيمة : الأنفة .

([3]) أشالت البلاغة بضبْعيه : رفعت عضديه .

([4]) فى جميع مطبوعات الرسالة : " فوق البناء " .

اللحظة ، " كمحمد بن عبد الملك بن الزيات " ، وفيه يقول " على بـــن الجهم " :

أَحْسَنُ مِنْ عشرين بيتًا سُدىً جَمْعُكَ معناهنَّ فـــى بَيْتِ
ما أَحوَجَ المُلْكَ إلى مَطْـــرَةٍ تَغْسِلُ عنه وَضَرَ الزَّيتِ (١)

فأجابه " محمد بن عبد الملك " :

رَقِيتَ فى القول إلى خُطَّةٍ قَـــدْرَك فيها قـــد تعدَّيْتَ
قَيَّر تُمُ المُلْكَ فلـــم نُنْفِـــهِ حتى غَسلْنا القارَ بالزَّيْتَ (٢)

وقال (٣) " حبيب بن أوس " يمدحه ويصف قلمه :

لَكَ القَلَمُ الأَعلَى الذى بِشَبَاتِهِ تُصابُ من الأَمْرِ الكُلَى والمَفَاصِلُ(٤)

٨١- وكان " محمد " من ألطف الناس ذهناً ، وأرقَّهِمْ طبعـــاً ، وأصدقـــهم حِسًّا ، وأَرْشَقِهم قلماً ، وأَمْلَحهم إشارةً ، إذا قال أصـــاب ، وإذا كتَـــب

---

(١) انظر ديوان على بن الجهم : ١٢٠ ، وفى هامشه الخلاف حول نسبة البيتين .

(٢) ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات : ١٢ ، برواية مختلفة ، وقيرتم الملـــك : طلوتموه بالقار .

(٣) فى الأصل المخطوط : وسائل البلغاء : ١٩١ " ومدحه " .

(٤) انظر ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى) : ١٢٢/٣ ، وعيـــون الأخبـــار : ٤٨/١، وديوان المعانى : ٧٨/٢ ، والعقد الفريد : ١٧٩/٢ ، ونهايـــة الأرب : ٢٥/٧، وأدب الكتاب : ٧٥ ، وزهر الآداب : ٤٣٣/١ ، وصبح الأعشى : ٤٤٨/٢ ، ومعنـــى بشباته : بحده .

أبلَغ ، وإذا شَعَر أحسن ([1]) ، وإذا اختصر أغنى عن الإطالة : أمره " الواثق " أن يتطلف " بعبد الله بن طاهر " ، ويُعلمه أنه صرفه عن أمر الجزائر والعواصم ، وفوَّض ذلك لابن عمه " إسحاق بن إبراهيم "، فكتب : " أما بعد ، فإن أمير المؤمنين رأى أن يخلع ما في يمينك من أمر الجزائر والعواصم ، فيجعلَه في شمالك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته " .

٨٢- و" لسهل بن بَرَكة " يهجو " أبا نوح النصراني الكاتب " ، فقال :

بأبَى وأُمِّى ضاعت الأحلامُ ([2]) أم ضاعت الأذهان والأفهامُ ؟

مَنْ صَدَّعن دين النبى محمدٍ آلَهُ بأمر المسلمين قِيامُ ؟

[٣٤٧-ب] إلاَّ تكن أسيافُهم مشهورةً فينا ، فتلك سيوفُهم أقلامُ

٨٣- قال " عبد الرحمن بن كَيْسان " : " استعمال القلم ([3]) أجدَرُ بإحضار الذِّهن عند تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام " ([4]) .

([1]) إذا شعر أحسن : إذا كتب شعراً أجاد .

([2]) الأحلام : العقول .

([3]) في رسائل البلغاء : ١٩١ ، وجمهرة رسائل العرب : ٢٠٩/٤ " الكلام " ، وصحح ذلك الدكتور : زكى مبارك في تحقيقه للرسالة العذراء : ٤٤ بـ " القلم " ، معتمداً في ذلك على البيان والتبيين : ٨٠/١ ، وهذا التصحيح هو الموجود بالأصل المخطوط .

([4]) انظر : البيان والتبيين : ٨٠/١ .

البلاغة وماهيتها (١)

٨٤- ولم يُخْتَلَفْ فى شرف القلم ، وإنما اختُلِفَ فى كيفية البلاغة وماهيتها ، وقد مدحها كل قوم بأوضح عبارتهم وأحسن بيانهم .

٨٥- فقال " صاحب اليونانيين " : البلاغة تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام (٢) .

٨٦- [وقال] " الرومى " : البلاغة وضُوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الإشارة (٣) .

٨٧- [وقال] " الفارسى " : هى معرفُة الفَصْلِ من الوصلِ (٤) .

٨٨- [وقال] " الهندىُّ " : هى البصر بالحُجَّة ، والمعرفةُ بمواقع الفرصة ، ثم أن تَدَعَ الإفصاح بها إلى الكناية عنها ، إذا كان الإفصاحُ أوعَرَ طريقاً ، وربما كان الإطراق عنها أبلغ فى الدَّرَك وأحقَّ بالظَّفَر (٥) .

٨٩- [وقال] غيره : جماعُ البلاغة التماس حُسن الموقع ، والمَعرفةُ بساعات القول ، وقلة الخرقِ (٦) بما التبس من المعانى وغَمُضَ ،

---

(١) هذا العنوان من هامش المخطوط الأصلى .

(٢) انظر : البيان والتبيين : ٨٨/١ ، وزهر الآداب : ١١٨/١ .

(٣) فى البيان والتبيين : ٨٨/١ ، وزهر الآداب : ١١٨/١ ، (للهندى) .

(٤) فى البيان والتبيين: ٨٨/١، ونهاية الأرب: ٧/٧ (لبعضهم)، وزهر الآداب : ١١٨/١.

(٥) انظر : البيان والتبيين : ٨٨/١ .

(٦) فى رسائل البلغاء : ١٩١ ، والرسالة العذراء : ٤٥ " قلة الحِذْق " ، وفى جمهرة رسائل العرب : ٢٠٩/٤ " والحذق " ، وما دونته من الأصل المخطوط ، وتؤكده رواية : البيان والتبيين : ٨٨/١ .

وبما شَرَد عليك من اللفظ وتعذَّر ، ثم قال : وزَين ذلك كلَّه وبهاؤه ، وحلاوته [وسَناؤه] (١) ، أن تكون الشمائل معتدلة ، والألفاظ موزونة ، واللهجة نقية ، فإنْ جامَعَ ذلك السَّنُّ والسَّمْتُ ، (٢) والجمالُ وطولُ الصَّمت ، فقد تَمَّ كلَّ التمام (٣) .

٩٠- وقيل " لهندى " : ما البلاغة ؟ فأخرج صحيفة مكتوبة عندهم ، فيها : أَوَّلُ البلاغة اجتماعُ آلةِ البلاغة ، وذلك أن يكونَ رابطَ الجَأْشِ (٤) ، ساكن الجوارح ، قليل اللَّحْظِ ، مُتَخَيَّر اللفظ ، لا يكلِّمُ سيِّدَ الأُمَّةِ بكلام الأُمَّةِ ، ولا الملوك بكلامِ السُّوقَةِ ، ويكون فى قُواهُ فَضْلٌ للتَّصرَّف فى كل طبقة [٣٤٨ - أ] ولا يُدَقِّق المعانِىَ كلَّ التدقيق ، ولا يُنَقِّحُ الألفاظ كلَّ التَّنْقيحِ [ولا يصفِّيها كلَّ التَّصْفية ، ولا يُهذِّبها غايةَ التهذيب] (٥) ولا يكون كذلك حتى يُصادفَ فيلسوفاً حكيماً عليماً ، ومن قد تعوَّد حذف فضل الكلام ، وأسقط مشتَرك اللفظ (٦) .

---

(١) زيادة من : البيان والتبيين : ٨٩/١ ، وجمهرة رسائل العرب : ٢٠٩/٤ .

(٢) السمت : هيئة أهل الخير .

(٣) انظر : البيان والتبيين : ٨٩/١ .

(٤) الجأش : رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع .

(٥) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٩٢ " ويصعبها كل التَّصعبة ، ويهذبها غاية التهذيب " ، وما دونته من : البيان والتبيين : ٩٢/١ ، وزهر الآداب : ١٠٤/١ .

(٦) انظر : البيان والتبيين : ٩٢/١ ، وكتاب الصناعتين : ٢٥-٢٦ ، وزهر الآداب : ١٠٤/١ ، وعيون الأخبار : ١٧٣/٢ .

٩١- [وقال] " أنو شِرْوان " " لبُزُرْجِمِهْرَ " : متى يكون العَيِـــىُّ بليغـــاً ؟ فقال : إذا وصف بليغاً (١) .

٩٢- [وقال] " أرسطاطاليس " : البلاغة حسن الاستعارة .

٩٣- [وقال] " بشر بن خالد " : البلاغة التقرب مـــن المعنـــى البعيـــد ، والتباعُدُ عن خسيس الكلام ، والدلالة بالقليل على الكثير (٢) .

٩٤- [وقال] " خالد بن صفْوان " : ليس البلاغة بِخِفَّةِ اللسان ، ولا بكثرة الهَذَيان ، ولكنها إصابةُ المعنى ، والقَرْعُ بالحُجَّة .

٩٥- [وقال] " عمر بن عبد العزيز " : البليغ من إذا وجد كثيراً مَـــلأَه ، وإذا وجد قليلاً كفاه .

٩٦- [وقال] " ابن عُتْبة " (٣) : البلاغةُ دُنُوّ المآخِذِ ، وقَـــرْعُ الحجـــة ، والاستغناء بالقليل عن الكثير .

٩٧- [وقال] بعضهم : إنِّى لأكْرَه للإنسان أن يكون مقدارُ لسانه فـــاضلاً عن مقدار عَقْلِهِ ، كما أكره أن يكون مقدارُ عقله فاضلاً عـــن مقـــدار لسانه وعلمه (٤) .

---

(١) فى عيون الأخبار : ١٧٥/٢ " .. إذا وصف حبيباً " .

(٢) انظر : كتاب الصناعتين : ٥٣ ، وزهر الآداب : ١١٦/١ (لأعرابى) .

(٣) هو : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى ، أبو عبد الله ، مفتى المدينـــة ، وأحد الفقهاء السبعة فيها ، من أعلام التابعين ، كان ثقة عالماً فقيـــهاً كثـــير الحديـــث والعلم بالشعر ، توفى سنة ٩٨هـــ . الأعلام : ١٩٥/٤ .

(٤) فى البيان والتبيين : ٨٥/١ (لمحمد بن على بن عبد الله بن عباس) .

٩٨- [وقال إبراهيم بن محمد بن العباس] : يكفى من حـــظ البلاغـــة ألا يُؤْتَى السامعُ من سوء إفهام الناطق ، ولا يؤتَى الناطق من سوء فـــــهم السامع (١) .

٩٩- [وقيل لـــ] " عمرو بن عُبَيد " (٢) : ما البلاغة ؟ فقال : ما بلغـــك الجَنَّةَ ، وعَدَلَ بك عن النَّار ، وما بصَّرَك بمواقع رُشْدِك ، وعواقـــب غَيِّك . فقال السائل (٣) : ليس هذا أُريد ، فقـــال : مَـــنْ لا يُحْسِـــنُ أن يَسكُتَ لم يُحْسِنْ أن يَسْتَمِعَ ، ومن لم يُحْسِـــن الاســـتماعَ لـــم يُحْسِـــن القولَ ؛ قال : ليس هذا أريد : قال : قـــال النبـــىُّ - عليـــه الصـــلاة والسلام - : " إنَّا معاشِرَ الأنبياء بَكَّاءُون "(٤) [٣٤٨ – ب] وكـــانوا يكرهون أن يزيد منطقُ الرجل على عَقْلِهِ ، فقال له السائل : ليس هـــذا أُريد ، قال : كانوا يخافون من فِتْنَةِ القول ، ومن سَقَطَاتِ الكلام ، مـــا لا يخافون من فِتْنَةِ السكوت ، ومن سَقَطَاتِ الصَّمْتِ ، فقال الســـائل : ليس هذا أُريد ، فقال ، فكأَنَّك إنَّما تريد تَخيُّر اللَّفظ فى حُســـن إفـــهام [قال : نعم ، قال :] (٥) إنَّك إن أردتَ تَقريرَ حُجَّةِ الله فـــى عقـــول

---

(١) انظر : البيان والتبيين : ٨٧/١ ، وزهر الآداب : ١١٧/١ ، ونهاية الأرب : ٧/٧ .

(٢) هو : عمرو بن عبيد بن باب التيمى بالولاء ، أبو عثمان البصرى ، شيخ المعتزلة فى عصره ، ومفتيها ، وأحد الزهاد المشهورين ، اشتهر عمرو بعلمه وزهده وأخبـــاره مع المنصور العباسى وغيره ، توفى سنة ١٤٤هـــ ، ورثاه المنصور ، ولم يســـمع بخليفة رثى من دونه سواه !! الأعلام : ٨١/٥ .

(٣) فى زهر الآداب : ١٠٢/١ " هو : حفص بن سالم " .

(٤) لم أقف على هذا الحديث ، والبكاءون : قليلو الكلام .

(٥) زيادة من : البيان والتبيين : ١١٤/١ .

المُكَلَّفين ، وتخفيفَ المؤُونَةِ على المُستمعين ، وتَزْيِينَ تلك المعانى فى قلوب المُرِيدينَ ، بالألفاظِ المُسْتَحْسَنَةِ فى الآذان ، المقبولة عند الأذهان ، رغبةً فى سرعة استجابتهم ، ونفى الشَّواغِلِ عن قلوبهم ، بالمَوْعِظَةِ الحسنة [الناطقة عن] (١) الكتاب والسُّنة ، كنتَ قد أُوتِيتَ [الحكمة و] (٢) فَصْلَ الخطاب ، واستوجبتَ من الله – سبحانه – جزيلَ الثواب (٣) .

١٠٠- [وقال] " الخليل بن أحمد " : كلُّ ما أدَّى إلى قضاء الحاجة فهو بلاغة ، فإن استطعت أن يكون لفظك لمعناك طِبْقاً ، ولتلك الحال وفْقاً ، وآخر كلامك لأوَّله مشابهاً ، ومواردُهُ لمصادره مُوازِناً ، فافعل ، واحرِصْ أن تكون لكلامك مُتَّهِماً وإن ظَرُف ، ولنظامك مستريباً وإن لطُف ، بمواتاة آلتك لك ، وتصرُّف إرادتك معك ، فافعل إن شاء الله .

---

(١) بالأصل المخطوط ، والرسالة العذراء : ٤٨ ، وزهر الآداب : ١٠٢/١ " بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة " .

(٢) زيادة من زهر الآداب : ١٠٢/١ .

(٣) انظر : البيان والتبيين : ١١٤/١ ، وعيون الأخبار : ١٧٠/٢-١٧١ ، وزهر الآداب : ١٠٢/١ ، ونهاية الأرب : ٧/٧ .

[خاتمة الرسالة]

١٠١-وهذه الرسالة عذراءُ ؛ لأنها بِكْرُ معانٍ لم تفترِعْها بلاغةُ النـــاطقين ، ولا لَمستْها أَكُفُّ المفوَّهين ، ولا غاصت عليـــها فِطَـــنُ المتكلميـــن ، ولا سبق إلى ألفاظها أذهان الناطقين ؛ فاجعلها مثـــالا بيـــن عينيـــك ، ومصوَّرة بين يديك ، ومسامِرَةً لك فى ليلك ونهارك ، تَـــهطُلْ عليـــك شآبيبُ منافعها ، ويُظِلَّك منها بركاتُها ، وتُـــوردك منـــاهل بلاغتـــها ، وتدلك على مَهْيَعِ رشدها ، وتُصدْرك وقد نُقِـــعَ [٣٤٩ - أ] ظَمَـــؤك بينا بيع بحر إحسانها ، إن شاء الله عز وجـــل ، والحمـــد لله وحـــده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهارس الفنية (*)

١-فهرس القـــــــرآن الكريـــــم :

٢-فهرس الحديث النبوى الشريف :

٣-فهرس الشـــــــــــــــعر :

٤-فهرس الأعـــــــــــــلام :

٥-فهرس الأقوال المشـــــــهورة :

٦-فهرس المصادر والمراجـــــع :

٧-فهرس الموضوعـــــــــات :

(*) جميع الأرقام فى الفهارس الخمسة الأولى لفقرات نص الرسالة .

١- فهرس القرآن الكريم :

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الفقرة
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	البقرة	١٥٦	٢٣
وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا	يوسف	٨٢	٢٤
بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	سبأ	٣٣	٢٤
ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ	القلم	١	٨٠
كِرَامًا كَاتِبِينَ	الانفطار	١١	٤٩
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ	العلق	٤-٥	٨٠

٢- فهرس الحديث الشريف :

طرف الحديث	رقم الفقرة
أَتْرِبوا كتَبكم فإنه أنجح للحاجة	٣٨
إنا معاشر الأنبياء بكَّاءون	١٠٢
لا تجعلونى كقدح الراكب	٣٧

٣- فهرس الشعر :

صدر البيت	قافيته	القائل	رقم الفقرة
وتنكر ودَّ	تُكاتبهْ	----------	٥١
وشعر الفتى	وبلاغتُهْ	----------	٥٢
لم ترض	بالإعرابِ	الحسن بن هانئ	٣٦
أحسن من	بَيْتِ	على بن الجهم [وقيل : غيره]	٨٣
ما أحوج	الزَّيتِ	على بن الجهم [وقيل : غيره]	٨٣
قير تُمُ الملك	بالزَّيتْ	محمد بن عبد الملك الزيات	٨٣
رقيتَ	تعدَّيتْ	محمد بن عبد الملك الزيات	٨٣
يعتدل التاج	مفرقِهِ	ابن قيس الرقيات	٥٦
فلم أمدحك	المديحا	حبيب بن أوس الطائى	٦٠
ومما كانتَ	الفُؤادِ	حبيب بن أوس الطائى	٧٨
رأتَ عارضاً	تُبادرُهْ	----------	٢٧
وما المرءُ	مُصَوَّرُ	----------	٧٨
فإن ترها	أخضرُ	----------	٧٨
قفاؤك	المنذرِ	حسان بن ثابتَ	٦٦
غرائر ما حُدِّثْنَ	غرائرِ	----------	٢٧
حديثٌ لو انَّ	البواترِ	----------	٢٧
قفاه وجهُ	الشمسا	ابن أبى كريمة	٦٦

صدر البيت	قافيته	القائل	رقم الفقرة
أما ترانى	مُكَيَّسا	على بن أبى طالب	٢٠
بنيتُ	مُخيَّسا	على بن أبى طالب	٢٠
حصناً	كيسا	على بن أبى طالب	٢٠
ما يصنع	بالكَيْسِ	----------	٢٠
يا عُتَبَ	الغَوَّاصِ	أبو العتاهية	٥٧
إنَّ الجديدَ	مرقوعُ	----------	٤٦
وسائلةٍ بثعلبةَ	العلوقُ	[المفضل النكرى]	٢٥
كل من حل	الأملاكا	محمود الوارق	١٤
لو رأى	فِدَاكا	محمود الوارق	١٤
بذ	قفاكا	الحسن بن هانئ	٦٦
أنكرت شيئاً	كتبكْ	محمد بن عبد الملك الزيات	١٧
فاعف	فى أدبكْ	محمد بن عبد الملك الزيات	١٧
كيف أخون	سببكْ	محمد بن عبد الملك الزيات	١٧
إن يك	أدبكْ	محمد بن عبد الملك الزيات	١٧
أحُلت عما	كتبكْ	عبد الله بن طاهر	١٦
أم هل ترى	حسبكْ	عبد الله بن طاهر	١٦
أتعبت كفيك	تعبكْ	عبد الله بن طاهر	١٦
إن جفاءً	وأمتع بكْ	عبد الله بن طاهر	١٦
شرستَ	الجبلُ	حبيب بن أوس الطائى	٦٧

صدر البيت	قافيته	القائل	رقم الفقرة
لك القلم	والمفاصلُ	حبيب بن أوس الطائى	٨٣
وأراك تفعل	ما لا يفعلُ	الأحوص الأنصارى	١٩
إن الكلام	دليلا	----------	٧٨
وكلُّ صموتٍ	ذائلِ	النابغة	٢٥
ذو خصر	القبلْ	الحسن بن هانئ	٢٧
بأبى وأمى	والأفهامُ	سهل بن بركة	٨٥
من صد	قيامُ	سهل بن بركة	٨٥
إلا تكن	أقلامُ	سهل بن بركة	٨٥
ولو قرنت	نظما	----------	٥٦
لسان الفتى	والدمِ	الأعور التيمىُ	٧٨
فيه الرماح	سلاَّمِ	الحطيئة	٢٥
أنت عندى	كلامْ	مخلد الموصلى	٦٩
شعر	وثمامْ	مخلد الموصلى	٦٩
وقفاً	الكرامْ	مخلد الموصلى	٦٩
أنا ما ذنبى	الأنامْ	مخلد الموصلى	٦٩
حذر امرئٍ	وليانُ	الحسن بن هانئ	٦٧
ويُسئ	مفتونُ	حبيب بن أوس الطائى	٥٩
أنَّى يكون	عيًا	عيسى بن لهيعة	٦٨
وثالثُ الحرف	مُسيًا	عيسى بن لهيعة	٦٨

٤- فهرس الأعلام :

العلم	الفقرة
إبراهيم بن محمد الشيبانى :	١
إبراهيم بن محمد بن العباس :	١٠١
إبراهيم بن محمد بن المدبر :	١
أبو إبراهيم المزنى :	٢٢
أحمد بن يوسف :	٧٣
الأحوص :	١٩
أرسطاطاليس :	٧٥ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٥
إسحاق بن إبراهيم :	٨٤
الأصبهانى :	٤٤
الأعور التيمى :	٧٨
أنو شروان :	٩٤
بزرجمهر :	٩٤
بشر بن خالد :	٩٦
الجاحظ :	٦١ ، ٧٢
جبل بن يزيد :	٨٢
أبو جعفر :	٨٢
جعفر بن عبد الواحد القاضى :	٧٠
جعفر بن محمد الكاتب :	٢٣

العلم	الفقرة
أبو حاتم سهل بن محمد :	٤٤
حبيب بن أوس الطائى (أبو تمام) :	٥٦ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٨٣
حسان :	٦٦
الحسن :	٢١
الحسن بن هانئ (أبو نواس) :	٢٧ ، ٣٦ ، ٦٦ ، ٦٧
الحسن بن وهب :	٤٩ ، ٧٣
الحطيئة :	٢٥
خالد بن صفوان :	٦٢ ، ٩٧
الخليل بن أحمد :	١٠٣
داود بن خلف الأصبهانى :	٢٢
ذبيان (أخو يزيد بن عبد الله) :	٦٥
رؤبة بن العجاج :	٧٠
سعد بن أبى وقاص :	١٣ ، ٢١
سعيد بن حميد الكاتب :	٣٦
سليمان بن داود :	٢٥
سهل بن بركة :	٨٥
الشعبى :	٥٣
صالح بن عبد القدوس :	٨٢
الطرماح :	٧٠
ابن عباس - رضى الله عنه - :	٢١

العلم	الفقرة
عبد الرحمن بن كيسان :	٨٦
عبد الله بن طاهر :	١٦ ، ٤٠ ، ٨٤
العتابى :	٤٨ ، ٦٤
أبو العتاهية :	٥٧
ابن عتبة :	٩٩
العتبى :	٥٤
عثمان بن عفان = عثمان أبو عفان :	٢٥
العلاء بن الحضرمى :	١٨
على بن الجهم :	٨٣
على بن أبى طالب - رضى الله عنه - :	٢٠
[على بن عُبيدة] :	٧٨
على بن النصر باذى الكاتب :	٣٥
عمر بن عبد العزيز :	٩٨
عمر بن لجأ :	٥٨
عمرو بن عبيد :	١٠٢
أبو العيناء :	٣٧
عيسى بن لهيعة :	٦٨
ابن قيس الرقيات :	٥٦
قيصر :	١٨
أبو كريمة :	٦٦

العلم	الفقرة
كسرى :	١٨
المأمون :	٣٦
محمد بن عبد الملك الزيات :	١٦ ، ١٧ ، ٨٣ ، ٨٤
محمد بن عيسى الكاتب :	٤٠
محمود الوراق :	١٤
مخلد الموصلى :	٦٩
ابن المقفع :	٥٥ ، ٨٢
ابن مناذر :	٥٧
النابغة :	٢٥
أبو الفتوح النصرانى الكاتب :	٨٥
[هشام بن عبد الملك] :	٧٨
يزيد بن عبد الله :	٦٥

٥- فهرس الأقوال المشهورة :

القول	الفقرة
أبلغ الكلام ما لا يحتاج إلى كلام	٦٢
اجعل طبقات الكلام على ثمانية أقسام	٨
اجعل لقلمك برايةَ حادة	٣١
أحب أن تجعل بدل الأُشارة التراب	٣٨
اختر من أنابيب القلم أقله عُقداً	٣٠
أدر الألفاظ فى أماكنها	٤٦
إذا منيت بحب الكتابة وصناعتها	٥٩
ارتصد لكتابك فراغ قلبك	٤٧
إساءة النظم فى التأليف فى الشعر كثير	٢٧
استعمال القلم أجدر بإحضار الذهن	٨٦
استعمل لبرى القلم سكيناً طواويسياً	٣٢
أكره للإنسان أن يكون مقدار لسانه فاضلاً عن مقدار عقله	١٠٠
أما صدور السلف	١٨
إن أردت خوض بحار البلاغة	٥
إنما يبين عن الإنسان اللسان	٧٨
أول ما ينبغى لك أن تصلح دواتك	٢٩
إياكم والشونيز فى كتبكم	٣٦
إياك والنقط والشكل فى كتابك	٣٦
البلاغة اجتماع آلة البلاغة	٩٣

القول	الفقرة
البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق	١٠١
البلاغة التماس حسن الموقع	٩٢
البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواقع الفرصة	٩١
البلاغة تصحيح الأقسام	٨٨
البلاغة التقرب من المعنى البعيد	٩٦
البلاغة دنو المآخذ	٩٩
البلاغة كل ما أدى إلى قضاء الحاجة	١٠٣
البلاغة ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار	١٠٢
البلاغة معرفة الفصل من الوصل	٩٠
البلاغة وضوح الدلالة	٨٩
البليغ من إذا وجد كثيراً ملأه	٩٨
تحمد الله على أن يخرج مسلم من الإسلام	٢٢
تزيوا بزى الكتاب	٧
تضاؤل المعنى الحسن تحت اللفظ القبيح	٧٤
تضمين الأسرار فى الكتب	٤٤
حد الإنسان الحى الناطق	٧٨
حسن الخط لا حد له	٣٥
الحكماء قد شرطوا فى صفات الكتاب	٧
خاطب كلاً على قدر أبهته وجلالته	٨
الدال على المعنى أربعة أصناف	٧٥

القول	الفقرة
دعنى أكتب لك ما يصلح للقضاء	٧٠
رسائل المرء فى كتبه دليل على عقله	٥٠
الرجل مخبوء تحت لسانه	٧٨
ضع كل معنى فى موضع يليق به ، وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها	٢٣
عقول الناس مدونة فى كتبهم	٥٤
فضيلة الخط	٨١
فضيلة العلم والقلم	٨٠
فلا تعتد بالمعنى الجزل ما لم تلبسه لفظاً جزلاً	١٢
فمن الألفاظ المرغوب عنها ، والصدور المستوحش منها	١٣
الكاتب المستحق اسم الكتابة	٦٣
الكتابة نفس واحدة تجزأت فى أبدان متفرقة	٤٩
كلام الرجل وافد عقله	٥٥
كلما احلولى الكلام	٦٦
كيف أقوله وأنا لا أغضب ولا أطرب	٤٧
لا تجعل سحاة كتبك غليظة	٤٠
لا تدع التاريخ	٣٩
لأنك تقول البيت وابن عمه	٥٨
لا يجوز فى الرسائل استعمال ما أتى فى آى القرآن من الاتصال والحذف	٢٤
لا يجوز فى الرسائل ما يجوز فى الشعر	٢٥

القول	الفقرة
لا ينبغى للكاتب أن يستطيع أحد أن يؤخر أول كتابه ولا يقدم آخره	٢٣
لكل طبقة من طبقات الكلام معان	١١
لكل مكتوب إليه قدر ووزن	١٩
لما هطلت شآبيب الكلام	٦٥
لو عطستَ ضبا لم تكن عندى إلا نبطيا	٦٩
للخط صورة معروفة	٦٩
ليس البلاغة بخفة اللسان	٩٧
ليكن فى صدر كتابك دليل واضح على مرادك	٢٨
ما رأيت قوماً أمثل طريقة فى البلاغة	٦١
متى يكون العيى بليغاً ؟	٩٤
المرء بأصغريه قلبه ولسانه	٧٨
المعانى كلها ممتثلة ، والكلام مشبع	٧١
من عظم الطينة فإنه ملوم	٤١
من كمال آلة الكاتب أن يكون بهىَّ الملبس	٧
وشبهت الحكماء المعانى بالغوانى ، والألفاظ بالمعارض	٥٦
وقعت البلاغة من القلم علو القدر	٨٢
يا عتب يا درة الغواص	٥٧
يجب عليك علم إلصاق القراطيس ومحوها	٤٢
يعرف عقل الرجل إذا كتب وأجاب	٥٣

٦- فهرس المصادر والمراجع :

- أدب الكاتب ، تأليف : أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوى (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٣م .
- أدب الكتاب ، تأليف : أبى بكر بن يحيى الصولى (المتوفى سنة ٣٣٥هـ) عنى بتصحيحه وتعليق حواشيه : محمد بهجة الأثرى ، ونظر فيه علامة العراق : السيد محمود شكرى الآلوسى ، المطبعة السلفية سنة ١٣٤١هـ = ١٩٢٢م .
- إحكام صنعة الكلام ، تأليف : أبى بكر القاسم محمد بن عبد الغفور الكُلاعىّ الإشْبيلىّ (المتوفى سنة ٥٤٣هـ) تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٩٦٦م ، الطبعة السادسة سنة ١٩٨١م.
- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، تأليف : خير الدين الزركلى ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثامنة سنة ١٩٨٩م .
- الأغانى ، لأبى الفرج الأصفهانى (المتوفى سنة ٣٥٦هـ) ، تحقيق : لجنة نشر كتاب الأغانى بإشراف : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب من سنة ١٩٧٠م إلى سنة ١٩٩٢م .
- الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، تأليف : أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (المتوفى سنة ٥٢١هـ) تحقيق : مصطفى السقا ، وحامد عبد المجيد ، الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨١م .

- الألفاظ ، تأليف : أبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤هـ) تحقيق : لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٨٩٥م .

- الألفاظ الكتابية ، تأليف : عبد الرحمن بن عيسى الهَمَذانىّ (المتوفى سنة ٣٢٠هـ) تحقيق : البدراوى زهران ، القاهرة ، دار المعارف ، مطابع سجل العرب سنة ١٩٨١م .

- إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، تأليف : إسماعيل البغدادى ، دار الفكر سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- البصائر والذخائر ، تأليف : أبى حيان التوحيدى ، تحقيق الدكتورة : وداد القاضى ، دار صادر سنة ١٩٨٤م .

- بهجة المجالس ، تأليف : ابن عبد البر النمرى ، تحقيق : محمد مرسى الخولى ، دار الكتاب العربى ، القاهرة .

- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تأليف : ابن عذارى المراكشى ، تحقيق الأستاذين : كولان ، وليفى بروفنسال ، ليدن سنة ١٩٤٨م .

- البيان والتبيين ، تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ، الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

- تحفة أولى الألباب فى صناعة الخط والكتاب ، تأليف : عبد الرحمن يوسف بن الصائغ (المتوفى سنة ٨٤٥هـ) تحقيق الأستاذ : هلال

ناجى، جار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥م .

- التذكرة الحمدونية ، تصنيف : محمد بن الحسن بن محمد بن على بن حمدون ، تحقيق : إحسان عباس ، وبكر عباس ، دار صادر بيروت سنة ١٩٩٦م .
- تفسير رسالة أدب الكتاب ، تأليف : أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (المتوفى سنة ٣٤٠هـ) تحقيق الدكتور : عبد الفتاح السيد سليم ، معهد المخطوطات العربية سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م .
- جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة ، للدكتور : أحمد زكى صفوت ، مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م .
- جواهر الألفاظ ، تأليف : أبى الفرج قدامة بن جعفر (المتوفى سنة ٣٣٧هـ) تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العلمية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .
- الجليس الصالح الكافى والأنيس الناصح الشافى ، تأليف : أبى الفرج المعافى بن زكريا النهروانى الجريرى (٣٠٣ - ٣٩٠هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور : محمد مرسى الخولى ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م .
- الحيوان ، تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٥م .

- الخراج وصناعة الكتاب ، تأليف : أبى الفرج قدامة بن جعفر (المتوفى سنة ٣٣٧هـ) تحقيق الدكتور : محمد حسين الزبيدى ، دار الرشيد العراق سنة ١٩٨١م .

- ديوان الإمام على – رضى الله عنه – جمعه وشرحه الأستاذ : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

- ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى) تحقيق : محمد عبده عزام ، دار المعارف سنة ١٩٨٢م .

- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور : سيد حنفى حسنين ، دار المعارف سنة ١٩٨٣م .

- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح الدكتور : محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت بلا تاريخ .

- ديوان المعانى ، للإمام اللغوى الأديب : أبى هلال العسكرى (المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ) مكتبة القدسى القاهرة .

- ديوان الوزير : محمد بن عبد الملك الزيات (المتوفى سنة ٢٣٣هـ) نشره وقدم له الدكتور : جميل سعيد ، طبع بمعونة وزارة المعارف العراقية ، مطبعة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٤٩م .

- ديوان النابغة الذبيانى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ١٩٨٥م .

- ذم أخلاق الكتاب ، تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، نشر ضمن كتاب: رسائل الجاحظ ، الجزء الثانى ، مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م .

- رسائل البلغاء ، عنى بجمعها : محمد كرد على ، مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثانية سنة١٣٣١هـ = ١٩١٣م .

- رسالة الخط والقلم ، المنسوبة إلى : ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ)، نشرت ضمن كتاب : نصوص محققة فى اللغة والنحو ، تحقيق الدكتور : حاتم صالح الضامن ، وزارة التعليم العالى والبحث العلمى جامعة بغداد ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر سنة ١٩٩١م .

- الرسالة العذراء ، لإبراهيم بن المدبر (المتوفى سنة ٢٧٩هـ) مصححة ومشروحة مع مقدمة مفصلة بالفرنسية عن فن الإنشاء ومذاهب الكتاب فى القرن الثالث ، بقلم الدكتور : زكى مبارك ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م .

- رسالة الغفران ، تأليف : أبى العلاء المعرى (٣٦٣ - ٤٤٩هـ) تحقيق الدكتورة : عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) الطبعة الثامنة دار المعارف ١٩٩٠م .

- رسالة فى علم الكتابة ، تأليف : أبى حيَّان التوحيدى (المتوفى سنة ٤١٤هـ) تحقيق : إبراهيم الكيلانى ، دمشق ، المعهد الفرنسى للدراسات العربية ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥١م .

- شرح أدب الكاتب ، تأليف : أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى (المتوفى سنة ٥٤٠هـ) ، تقديم : مصطفى صادق الرافعى ، دار الكتاب العربى بلا تاريخ .

- شعراء عباسيون ، الدكتور : يونس أحمد السامرائى ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

- شعر الأحوص الأنصارى ، جمعه وحققه : عادل سليمان جمال ، قدم له الدكتور : شوقى ضيف ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الطبعة الثانية سنة ١٤١١هـ = ١٩٩٠م .

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، تأليف : أحمد بن على القلقشندى (المتوفى سنة ٨٢١هـ) ، تحقيق : مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

- صناعة الكتاب ، تأليف : أبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (المتوفى سنة ٣٣٨هـ) ، تحقيق الدكتور : بدر أحمد ضيف ، دار العلوم العربية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

- العقد الفريد ، تأليف : أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى (المتوفى سنة ٣٢٨هـ) تحقيق : أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب العربى سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .

- عيون الأخبار ، لابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) ، طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٣هـ = ١٩٢٥م .

- الكُتَّاب ، تأليف : عبد الله بن جعفر بن درستويه (المتوفى سنة ٣٤٧هـ) تحقيق الدكتور : إبراهيم السامرائى ، والدكتور : عبد الحسين الفتلى ، دار الكتب الثقافية ، الكويت سنة ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م .

- كتاب الخط ، تأليف : أبى بكر بن السراج (المتوفى سنة ٣١٦هـ) تحقيق : عبد الحسين محمد الفتلى ، مجلة المورد ، بغداد ، المجلد : الخامس ، العدد : الثالث سنة ١٩٧٦م .

- كتاب الخط ، تأليف : أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (المتوفى سنة ٣٤٠هـ) تحقيق : غانم قدورى الحمد ، نشر فى مجلة المورد ، المجلد : التاسع عشر ، العدد : الأول سنة ١٩٩٠م .

- كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر ، تصنيف : أبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى (المتوفى سنة ٣٩٥هـ) تحقيق : على محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربى ، ١٩٧١م .

- كتاب الكُتَّاب ، وصفة الدواة والقلم وتصريفها ، تأليف : عبد الله بن عبد العزيز البغدادى (المتوفى بعد سنة ٢٥٦هـ) ، تحقيق الأستاذ : هلال ناجى ، نشر فى مجلة المورد العراقية ، المجلد : الثانى ، العدد : الثانى بغداد سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م .

- معالم الكتابة ومغانم الإصابة ، تأليف : عبد الرحيم بن على الإسنائى القوصى ، جمال الدين بن شيث القرشى (المتوفى سنة ٦٢٥هـ) ، تحقيق : قسطنطين الباشا المخلصى ، بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩١٣م.

- معجم البلدان ، تأليف : ياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٦هـ) دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان .

- معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى الكتب العربية ، تأليف : عمر رضا كحّالة ، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربى ، بيروت .

- منهاج الإصابة فى معرفة الخطوط وآلات الكتابة ، تأليف : محمد بن أحمد الزّفتاوىَ (المتوفى سنة ٨٠٦هـ) تحقيق الأستاذ : هلال نلجى ، مجلة المورد العراقية ، المجلد : الخامس عشر ، العدد : الرابع سنة ١٩٨٦م .

- موادّ البيان ، تأليف : على بن خلف الكاتب (المتوفى بعد سنة ٤٣٧هـ) تحقيق الدكتور : حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة فاتح سنة ١٩٨٢م .

- نهاية الأرب فى فنون الأدب ، تأليف : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى (٦٧٧ - ٧٣٣هـ) ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، بلا تاريخ .

- الوزراء والكتاب ، تصنيف : أبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى، حققه ووضع فهارسه : مصطفى السقا ، إبراهيم الإبيارى ، عبد الحفيظ شلبى ، مصطفى البابى الحلبى الطبعة الثانية ١٤٠١هـ = ١٩٨٠م .

- لباب الآداب ، تأليف الأمير : أسامة بن منقذ (٤٨٨ - ٥٨٤) تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب السلفية سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٧- فهرس الموضوعات :

الموضوع	الصفحة
المقدمة :	٢٨٨
القسم الأول : مقدمة التحقيق :	٢٩١
(أ) التعريف بالمؤلف :	٢٩١
(ب) آثـــــــــاره :	٢٩١
(ج) الكتب والرسائل المؤلفة فى صناعة الكتاب :	٢٩٣
(د) التعريـــف بالرســـالة العـــذراء :	٣٠٠
(هـ) دراســـــــة مادتهـــــا :	٣٠٨
القسم الثانى : نص الرسالة :	٣١٤
❊ مقدمـــــــــة المؤلـــــــف :	٣١٨
❊ ضرورة الإخـــلاص فـــى صناعـــة الكتابـــة .	٣١٩
❊ ســـــبل التحصيـــــل وطريقتـــــه .	٣٢٠
❊ مـــــن صفـــــات الكتـــــاب .	٣٢١
❊ منـــــازل المخـــــاطبين ودرجاتـــــهم .	٣٢٣
❊ مناســبة الألفــاظ والمعـــــانى للمقامـــات .	٣٢٦
❊ ألفـــــــــاظ الدعـــــــــاء .	٣٢٧
❊ صـــــــدور كتـــــب الســـــلف .	٣٢٩
❊ محاكاة ما أتى فى القرآن من الحذف والاتصـال.	٣٣٣
❊ مـــا يجـــوز فـــى الشـــعر دون الرســـائل .	٣٣٤
❊ صـــــــــدور الرســـــــائل .	٣٣٧
❊ إصـــــــــلاح الـــــــدواة .	٣٣٧

الموضوع	الصفحة
❊ أنـــــابيب القلـــــم .	٣٣٨
❊ برايـــــة القلـــــم .	٣٣٩
❊ نـــــوع الســـــكين .	٣٣٩
❊ السـبيل إلـى حســـن الخـــط .	٣٤٠
❊ النقـــــط والشـــــكل .	٣٤٠
❊ الصـــلاة علـــى النبـــى ﷺ .	٣٤١
❊ إتـــــراب الكتـــــب .	٣٤٢
❊ ضرورة كتابة التـــاريخ وطريقتـــه .	٣٤٢
❊ طريقـــة إســـحاء الكتـــب .	٣٤٣
❊ الطيـــــــــــن .	٣٤٣
❊ إلصـــاق القراطيـــس ومحوهـــا .	٣٤٤
❊ قـــراءة الكتـــب المختومـــة .	٣٤٤
❊ آداب تضمين الأسرار فى الكتـــب .	٣٤٤
❊ معيـــار تخـــير الألفـــاظ .	٣٤٥
❊ أفضـــل الأوقـــات للكتابـــة .	٣٤٧
❊ مناســـبة الألفـــاظ للمعـــانى .	٣٤٨
❊ مكانـــــة الكتـــــاب .	٣٤٩
❊ عود إلى مناسبة الألفاظ للمعـــانى .	٣٥٠
❊ تلاحـــم أبيـــان النـــص .	٣٥١
❊ ضرورة عرض الإبداع على البلغاء.	٣٥١

الموضوع	الصفحة
❊ جزالـــــــة الألفـــــــاظ .	٣٥٤
❊ الكـــاتب المســـتحق اســـم الكتابـــة .	٣٥٤
❊ عذوبـــــــة الكـــــــلام .	٣٥٦
❊ تعقيـــــــد الكـــــــلام .	٣٥٧
❊ الائتلاف بيـــن الألفـــاظ والمعـــانى .	٣٦٠
❊ أصناف الدلالات علـــى المعـــانى .	٣٦١
❊ بقـــاء الكتابـــة علـــى الزمـــان .	٣٦٤
❊ فضيلـــــة العلـــــم والقلـــــم .	٣٦٤
❊ فضيلـــــــة الخـــــــط .	٣٦٥
❊ فضيلـــــة البلاغـــــة والقلـــــم .	٣٦٦
❊ البلاغـــــة وماهيتـــــها .	٣٦٩
خاتمة الرسالـــة :	٣٧٤
الفهارس الفنية :	٣٧٥
١- فـــــهرس القـــــرآن الكريـــــم .	٣٧٦
٢- فـــهرس الحديـــث النبـــوى الشـــريف .	٣٧٦
٣- فـــــــــهرس الشـــــــــعر .	٣٧٧
٤- فـــــــــهرس الأعـــــــــلام .	٣٨٠
٥- فـــــهرس الأقـــــوال المشـــــهورة .	٣٨٤
٦- فـــهرس مصـــادر ومراجـــع التحقيـــق .	٣٨٨
٧- فـــــــــهرس الموضوعـــــــــات .	٣٩٦

تم بحمد الله تعالى